سلسلة:

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾

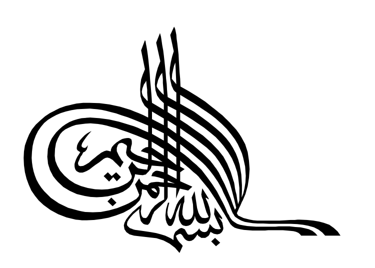
الرسالة رقم (٥)

أَخْلَاقُ الْكَنِيْسَةِ وأخلاقُ الإسلامِ

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



مُقَدِّمَة

الحمد لله البر الكريم، الرؤوف الرحيم، كرّم الإنسان وفضّله وشرّفه، أتمّ عليه النعم، وجلّل عليه المنح، ورفعه بالروح الزّكيّ والعقل الذّكيّ، لم يخلقه عبثاً ولم يتركه سدىً، بل ركّب الفِطَرَ، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وأقام الحُجّة، وأظهر المحجّة، لمن شاء من عباده، فلَهُ الحمدُ وهو الملكُ العلاّمُ، ذو الطول والإنعام، لا يُرام عِزّه، ولا يُضام مُلْكُهُ، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، أقام العالم العلوي والسفلي على العدل والإحسان، فأمر بالعدل وندب إلى الإحسان، وحرّم الظلم والبغي، وتوعّد عليه بأشدِّ عذاب ﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾ [طه: ١١١] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ

لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣] ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (٣٧)﴾ [فاطر: ٣٧] ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ (١٨) يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢٠)﴾ [غافر: ١٨-٢٠].

فلك الحمد اللّهم أن جعلتنا من خير الأمم، وأنزلت إلينا أجلّ الكتب، وبعثت إلينا سيّدَ الرسل، فلك الحمد كلّه وعليك الثناء كله، ولك الشكر كلّه، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من خلقه، أمر بالحق وبه عَدَلَ، وشيد الحضارة في القلب والعقل، وحرر البشرية من رِبْقَةِ العبودية لغير مولاها، ودرْبِ التبعيّةِ لسوى رسولِها ومُرْسَاهَا، بكتاب

وسنة هما سرّ فوزها وقطب رحاها دليلُها المصطفى، ونبيُّها المجتبى، جاء بالعفاف والفضيلة، وحارب الخنا والرذيلة، أبرُّ الخلق ديانة، وأطهرهم عرضاً وصيانة، أفضلُ عباد الله طُرًّا، وخاتم أنبيائه ورسله قاطبة.

وما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوق كُورِهَا أَبَـرَّ وأوفى ذِمَّـةً مـن محمّـدِ

صلى الله وسلم وبارك عليه وآله وصحبه ما تعاقب الفرقدان، وتتابع النيّران، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقـد دأبــت الكنـائس العالميــة بمختلـف مـشاربها ومذاهبها على تصوير رجال الدين النصراني «الأكليروس» من البابا والبطريرك مروراً بالكاردينال والأسقف والقس والشماس حتى أصغر كاهن على أنّهم في الغاية من العفاف والزهد والصدق والرحمة والعدل، وأنهم يمثّلون الأسوة الحسنة للمؤمنين الصالحين، وأنّهم منابر حقيقة بالاقتداء والائتساء، وفي المقابل تصف الإسلام ونبيّه بكل نقيصة ورزيّة! وبثّت ذلك في وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة

والمرئية، وبين فصائل المجتمع من الرجال والنساء، كما أولوا الأطفال غاية العناية بذلك التوجيه، كلّ هذا عبر قنوات التنصير «التبشير» التي أنفقوا عليها مليارات الدولارات! وملايين الساعات! وألوف العاملين! فهل هذا الزعم بصلاحهم صحيح؟ أم هو قريب من ذلك؟ أم أنّه محض افتراء؟ وصفوة هراء؟!

والجواب هو الثالث «في الأغلب ومن حيث الإجمال لا العموم» وهو ما ستراه بإذن الله تعالى بلغة الوثائق والأرقام، ولا عُدوانَ إلا على الظالمين. وبالمقابل فَلَكَمْ رَمَوا الإسلام وكتابه ونبيّه وهم بين كاشح للعداوةِ ومبديها، بما غَلَتْ منه مراجلُ الغضبِ في صدور الحُنَفاءِ، واتَّقَدتْ نار الحميِّة في قلوب الأوفياء، فما أبْقَوا في قوسِ الحِلْم منزع! فطاش بين القواضبِ والقَنا الخَطَّارِ، وأضحى لسان حال كثيرهم: فنرضى إذا ما أصبحَ السيفُ راضياً..رَائِـدُهُم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ١٤] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٣٨].

وَخَلِّ الهُوَيْنَى للضعيف ولا تكُن نؤومًا فإنَّ الحُرَّ ليسَ بنائمِ

ونسي أولئك البؤساءُ التّعَساءُ أهلُ الخَطلِ والزّللِ أن أهل الإسلام لهم من الأخلاق أجملها، ومن العقول أوفاها، ومن الأحلام أرجحها وأزكاها، وأنهم كما وصفّهم شاعر نبيّهم ﷺ:

يتطهّرون كأنّه نُسُكٌ لهم بدماءِ من عَلِقوا من الكُفّارِ

بيد أنّهم لا يعتَدون، وبالعفو والصفح يتسابقون.

ولسائلٍ أن يسأل ـ وحُقَّ له ـ إذا كان حالُ أولئك القوم كذلك، فهل أنتم كَهُم؟ وسترى الجواب مبسوطاً جليًّا بمشيئة الله النافذة، ولُطفِه المُوَفِّق بإذنه جلّ وتبارك وتعالى.

وسيكون عبر باب: «أخلاق الكنيسة» وهو ذو خمسة محاور مقسمة على خمسة فصول:

الأول: الدموية والقسوة والساديةّ.

والثاني: الفسق والخنا والفواحش.

والثالث: الترف والطمع والخداع والخيانة.

والرابع: المرأة والضّعفى بعيون كنسيّة.

والخامس: الخمريات في الثقافة الكنسية.

ثـم سـنردفه بمـشيئة الله تعـالى ببـابٍ ثـانٍ: «أخـلاق الإسـلام» يجـلي أخـلاق الأمـة المـسلمة ودينهـا الـسماوي العتيق المحفوظ، عبر باب ذي ثلاثة محاور بفصول ثلاثة:

الأول: بين حضارتين.

والثاني: فضائل أمّة الإسلام.

والثالث: محاسن الإسلام.

سـائلاً ربي الأجـل النفـع بهـا، وأن يجعلهـا مـن صـالح عمـلي، وأن يكتبـه في الباقيـات الـصالحات، إنـه ولي ذلـك، وهـو حسبي ووكيلي وحـافِظي ومـولاي ومُعَوَّلي ونـاصري وربّي وإلهـي، فلَـنِعْم الإله الحـق، ولَـنعم المـولى والنـصير والوكيل.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي
١٤٣٣/٤/١١
aldumaiji@gmail.com



الباب الأول

أخلاق الكنيسة

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: الدموية والقسوة والسادية

الفصل الثاني: الفسق والخنا والفواحش

الفصل الثالث: الترف والطمع والخداع والخيانة

الفصل الرابع: المرأة والضّعف بعيون كنسيّة

الفصل الخامس: الخمريات في الثقافة الكنسية



صفحة بيضاء

الفَصْلُ الأَوَّلُ
الْدَّمَوِيَّةُ والْقَسْوَةُ وَالْسَّادِيَّةُ فِي رِجَالِ الْكَنِيْسَةِ

ينسب إنجيل متّى إلى المسيح عليه السلام قوله: «لا تظنوا أني جئت لألتمس سلامًا على الأرض ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنّة ضد حماتها وأعداء الإنسان أهل بيته» [متى ١٠: ٣٥- ٣٧].

ولا عجب من نِسْبَةِ عداء المسيح عليه السلام للإنسانية والمجتمعات البشرية، فليست أول الافتراءات عليه ـ وحاشاه من ذلك ـ والمشكلة أن كتاب العهد الجديد مع فصامه مع القديم فإنه لا يفوّت العثرات والسقطات فيه من أجل أن يبني على ذلك المنهج القديم ـ المنحرف ـ بناءً إنجيليًّا ملفّقًا مسوقٌ بهوىً كَنَسِيٍّ غادر!

فهذه أسفار العهد القديم تنطق بوحشية بهيمية ـ وليست من عند الله قطعًا ـ ومن أمثلتها: «وأما مدن هؤلاء

الشعوب التي يعطيك الرب إلهك فلا تستبق منها نسمة» [تثنية ٢٠: ١٠ - ١٧]، «اقتل رجلاً وامرأة وطفلاً ورضيعاً[1] بقراً وغنماً جملاً وحماراً» [صموئيل (١) ١٥: ٢، ٣]، إذن فالعهد القديم يأمر بقتل النساء الضعيفات والأطفال الرّضّع والبهائم المعجمة بلا أدنى رحمة! كلّا! إنها النفسية اليهودية المحطمة المقهورة، التي كلّت من استعباد الأمم لها وإذلال الشعوب لها عبر التاريخ، مع ظنّها أنها أفضل منهم جنسًا، بل هي الصفة الآدمية وهم الصفة الحيوانية كما في تلمودهم، ومع تراكم القهر والذلة

(١) يزعمون بذلك أن هذه وصية من صموئيل عليه السلام، وهو ـ على ما يظهر ـ النبي المذكور في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦] وصموئيل هو آخر قاض عام لبني إسرائيل ومن بعده انقرض عهد القضاة وبدأ عهد الملوك، فيزعمون أن صموئيل عليه السلام ـ وحاشاه ـ أنه قد أمر شاول (طالوت) بتلك الأوامر المروّعة! وحاشا طالوت، كذلك فالله تعالى قد مدحه بالعلم ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

واليأس أسقطوا ذلك على أدبياتهم وقصصهم ورواياتهم ووصاياهم التي غلفوها بالطابع الإلهي الموحى به، وحاشاه! لكنها تلك المشاعر المكبوتة في الضمير الباطن والخيالات المريضة في اللاشعور عند كتبة تلك الأسفار الغريبة، بل قد نسبوا إلى موسى عليه السلام أنه أمر جيشه بحرق جميع مدن مديان بمساكنهم[1] وقال: «اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلوها» [عدد ٣١: ٧- ١٧][2].

إن الله تعالى وهو البر اللطيف الرؤوف الرحمن الرحيم لا يأمر بهذا الفساد، بل إن الإفساد في الأرض هو شعار أعدائه فقد وصف أحدهم بقوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ

(١) وهي مدن قوم بلعام بن باعوراء.

(٢) أما في الإسلام فهناك تشديد وصرامة على الجيوش الإسلامية بعدم التعرض للأطفال والنساء والشيوخ والضعفاء والمرضى والمنقطعين في الصوامع والبهائم والزروع، وسيأتي في الباب الثاني بمشيئة الله تعالى.

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥] وقد تبرأ من إفساده، والحق يصدّق بعضه بعضًا، والفطر السليمة تستنكر هذه الأفاعيل والفظائع، فدل ذلك على أن هذه الأمور مكذوبة ومزورة على العهد القديم الأصيل سواء كان من التوراة أو كتب الأنبياء.

ثم انظر إلى نتائجها الكارثية المروّعة والمدمّرة على الأمم والشعوب، ولن ننظر إلى فظائع اليهود في هذا الزمان ضد المسلمين في مجازر جماعية لا تستثني أحدًا من دمويتها، ولكن الذي يعنينا الآن في هذا المبحث هو الأمم النصرانية المنتسبة إلى المسيح عليه السلام؛ فالتاريخ النصراني قد امتلأ بالظلم والطغيان حتى فاضت كؤوسه المترعة، وصار عدم التسامح منهجًا ـ عمليًّا ـ ليس مع الخارجين عن الديانة النصرانية فحسب، بل حتى مع إخوة الدين الواحد في الظاهر[1]، وبعد عصر قسطنطين كان المفترض منهم

(١) وقد أسهب المؤرخ الناقد الفيلسوف ول ديورانت في قصة الحضارة في تتبع فضائح الكنائس النصرانية فيما بينها وبخاصة =

التسامح مع الشعوب والدعوة بالحسنى إلى دينهم لقاء ما عانوه من اضطهاد في القرون الثلاثة الأول، لكنهم انقلبوا على ذلك بشكل عجيب.

فبدأوا بتزوير وثيقة باسم قسطنطين تسمح لهم بالعنف مع غير أتباع ملّتهم، فقضوا خلال القرن التالي على أتباع الديانات الأخرى القاطنين بينهم وفي جوارهم، ثم زادوا بأن تعدوا ذلك للقضاء على المسيحيين أنفسهم المخالفين للكنيسة الرومانية المركزية، وكل هذا تحت شعار «حرب الملاحدة والمشركين!» كما ذكر ذلك هربرت مولر[١] وكان البابا ليو الثاني عشر يرى أن التسامح الديني هو انصراف عن الدين الحق! وقد استخدم المخبرين الرسميين وقبض بمساعدتهم على المختلفين معه فملأ بهم

= الكاثوليك والبروتستانت، وكانت النتيجة أن تخلى عن إيمانه الكاثوليكي لنزعة شكوكية قلقة لفزعه وتبرمه من فضائعها وفضائحها وتناقضاتها!

(١) عن المسيحية،ساجد مير، ص٣١١.

السجون.

وبعد أن انتهى المسيحيون من الملاحدة ومن المخالفين الكبار في المسيحية (البولسية)[١]، توجهوا إلى اليهود فأعملوا فيهم القتل انتقامًا لثارات المسيح[٢]، قال مولر: «بعد غلبة المسيحيين كوفئ بنو إسرائيل أكثر من مصائب المسيح بمئات الآلاف». وقد قتل البابا ستيفان السادس اليهود في أكثر من مناسبة[٣]، وقال الباب هائيلد براند محذرًا الحكام المسيحيين من التهاون أو التعاطف مع المشركين أو اليهود: «الذي يمنع سيفه من قتل هؤلاء فهو ملعون»[٤].

---

(١) نسبة إلى بولس (شاؤول) اليهودي، مؤسسة النصرانية الحالية الحقيقي.

(٢) قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٣٦-٣٨].

(٣) مع أن المسيح عليه السلام قد بعثه الله لبني إسرائيل خاصة دون غيرهم.

(٤) عن المسيحية، ص٣١٢.

وبعد قتل الوثنيين ومخالفي الكنيسة واليهود جاء دور المسلمين[١]، فتوجهوا لقتلهم بما يسمى «الحروب الصليبية» وقتلوا في القدس سنة (١٠٩٩م) سبعين ألفًا من سكانها، قال ستيفن رنسيمان: «اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين فأجهزت على جميع اللاجئين فيه، وحينما توجه قائد القوة ريموند أجيل في الضحى لساحة المعبد[٢] أخذ يتلمس طريقه بين الجثث والدماء التي بلغت ركبتيه...»[٣].

وكان من وسائل الترفيه لدى الجنود الصليبيين أن يشووا أطفال المسلمين كما تشوى النعاج!

ويذكر مؤرخو المسيحية أن ريتشارد قلب الأسد في الحملة الصليبية الثالثة عند احتلاله لعكا أنه ذبح (٢٧٠٠) من الأسارى المسلمين، ثم ذبح أطفالهم ونساءهم بجوارهم[٤]!

---

(١) ولا زالت الكنيسة حتى اليوم تصفهم بالوثنيين والملاحدة!
(٢) أي ساحة المسجد الأقصى.
(٣) تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان (١/ ٤٠٤-٤٠٦).
(٤) فأين الفروسية والمبادئ والقيم والنبل والأخلاق؟!

وذكـر غوسـتاف لوبـون نقـلًا عـن روايـات رهبـان ومؤرخين رافقوا الحملة الصليبية الحاقدة الدموية الوحشية على بيت المقدس: «كان قومنا يذبحون الأولاد والشباب ويقطعونهم إرْبًا إرْبًا، وكانوا يشنقون أناسًا كثيرين بحبل واحد بُغية السرعة، وكانت الدماء تسيل كالأنهار في طرق المدينـة المغطـاة بالجثـث!»[١]، فهـل تعلـم أمـة مـن الأمـم الوثنية فعلت كفعل هؤلاء المسيحيين[٢] في بلد المسيح؟!

وقـال كـاهن آبـوس ريمونـد داجميـل شـامتًا بالمسلمين القـتلى: «لقـد قطعـت رؤوس بعـضهم، وبقـرت بطـون بعضهم، وحرّق بعضهم في النار، وكان لا يرى في شوارع القدس إلا أكداس من رؤوس العرب وأيديهم وأرجلهم، ولكـن هـذا لم يكـن سـوى بعـض مـا نـالوا»! ثـم قـال ذلـك الخبيـث واصـفًا مذبحـة المـسجد العمـري: «ولم يكتـف الفرسان الصليبيون الأتقياء (كذا!!) بذلك، فعقدوا مؤتمرًا

---

(١) الحضارة الغربية، غوستاف لوبون، ص٣٢٥.

(٢) نسبة لا حقيقة.

أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج النصارى(١) الذين كان عددهم ستين ألفًا، فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام، ولم يستبقوا منهم امرأة ولا ولدًا ولا شيخًا»(٢)، فهذه إشادة من رجل دين نصراني بوحشيتهم؛ فالمسألة لها محركات دينية كنسية.

وليست هذه الإبادة في القدس فقط بل في كل البلاد الشامية التي استولوا عليها فقد قتلوا في المعرّة مئة ألف إنسان(٣)!

---

(١) الذين لا يتبعون سلطة بابا روما.

(٢) السابق، ص٣٣٦.

(٣) ولا زالت بشاعة ودموية الحروب الصليبية إلى زماننا، ويشهد لذلك فعل الجند الصليبي في العراقيين والأفغان العزّل. وليس فعل الفجرة النصيرية في سوريا في هذه الأيام وفظائعهم وجرائمهم إلا ثمرة زرع النصارى الفرنسيين لهم إبّان استعمارهم سوريا، فلقبّوهم بالعلويين أولاً تحسيناً لصيتهم القميء البشع الغادر، وثانياً بتوليتهم مقاليد الأمور على رقاب أهل الإسلام، فما أبشع ثمارهم!

ومع هذه الفظائع الكنسيّة التي يشيب لها رأس الغراب فإن المسلمين لما استردوا بيت المقدس من عَبَدَةِ الصليب لم يعاملوهم بالمثل، فقد أبى عليهم سمو دينهم وعلو أخلاقهم من النزول لمستوى صنيع أولئك، لذا فقد عاملوهم بعكس أفعالهم فرأفوا بهم ولطفوا بهم وحرسوهم وحموهم من الأذى، بشهادة النصارى لهم بذلك. فلم تتعرض دور النصارى في القدس للنهب، ولم يُقتل أهلها، لما فتحها صلاح الدين[١]، ولم يحلّ مكروه بالنصارى، بل كان رجال شرطته يطوفون في الشوارع لحماية النصارى من أي اعتداء من ناهب أو موتور. بل قد زاد من حسن معاملته فأطلق لهم أسراهم، أما من قتل منهم في المعركة ضده فقد فرض لأرملته وأولاده عطية من

---

(١) كان لهذا القائد الفذ العظيم صيت حسن في أرجاء موافقيه ومخالفيه، فقد بهر أعداءه بعدله ولطفه ورحمته تارة، وأخرى بقوته وحزمه وسطوته؛ حتى إن الأمهات في الريف الأوروبي كُنَّ يخوفن صبيانهن بصلاح الدين، لما له من صيت ومهابة في أوروبا.

بيت مال المسلمين! ولا عجب فهذا هو الإسلام ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ونعود للمسيحية المبدلة؛ فإن ما يُعرف بالاحتساب الديني لهو وصمة عار في جبين المسيحية إلى نهاية الزمان، ففي القرن الثاني عشر أصدر البابا ليوسيس الثالث أمرًا سنة (١١٨٥م) بأن الأساقفة وحكام الكنيسة يتحملون مسؤولية البحث عن الذين يُشك في عقيدتهم، والذين لا يخلصون للكنيسة. ثم زاد الأمر فشجعت الكنيسة عامة الناس على البحث عن الملاحدة «أي كل من يخالف تعاليمها» والوشاية بهم، والذي يفعل ذلك يكافأ بأن يُعطى ثلث ممتلكات الملحد، وتأخذ الكنيسة الثلث الثاني، أما الثلث الثالث فيذهب للحاكم المحلي[1]، وكانت النتيجة بالطبع اضطهاد وقتل كثير من الأبرياء بتهمة الشك

---

(١) وبالطبع فالغرض هو طمع مادي بحت وتمالؤٌ وضيع بين الكنيسة والحكام، وهذا من أكبر أسباب تفجر الثورات فيها بعد وصياح العامة: اشنقوا آخر حاكم بأمعاء آخر قسيس.

في إلحادهم[١]، والغرض إما لإحن وثارات أو طمع في الثروات، وقتل ذلك المشكوك في إلحاده، ثم اقتسام ممتلكاته بين عصابة الأطراف الثلاثة! بل لقد وصل الحد إلى أنهم كانوا يتهمون الموتى بعد وفاتهم، ثم ينبشون القبر، ويخرجون الجثة ويحاكمونها «مع سبق إصدار الحكم» ثم يجلدونها بالسياط ويحرقون عظامها بالنار ثم يعودون إلى الغنيمة وهي ـ ممتلكات الجثة ـ فيسلبونها من أطفاله وأرملته ويقتسمونها! ولا عزاء لمؤرخي الكنيسة المدلسين.

وفي عهد البابا جريجوري التاسع أمر بإحراق المتهمين بالنار بعد ربطهم في الخشب ـ في ساديّة بشعة ـ فأحرق آلاف البشر، وفي سنوات قليلة بلغ عدد القتلى بهذا النظام الأقل رتبة من الهمجي الوحشي وهو ما يُعرف بالاحتساب إلى مئة ألف إنسان في هولندا وحدها، والتي كانت ملاذًا

(١) وغفلت الكنيسة عن أعظم الإلحاد وهو التثليث والتأليه لغير الله تعالى والإشراك معه ومسبّته بأن له صاحبة وولدًا! سبحانه وتعالى.

للموحدين المسيحيين إذ ذاك! وقد غُيبت سجلات وأسماء الكثير من القتلى في المناطق الأخرى! إن نيرون ليتصاغر عند دموية هؤلاء البابا وات!

وقد سار على نهجهم الحكام الإسبان النصارى أمثال فرناند وإيزابيلا سنة (١٤٧٤م) ببركة دعاء البابا الدموي سكتس الرابع! وكان الهدف في هذه الجولة هم أهل الإسلام ومن كان معهم من اليهود أو المسيحيين المخالفين للكنيسة العامة، فأقام أولئك المجرمون محاكم التفتيش والمحاسبة، حتى بلغ القتلى الذين قد سجلت أسماؤهم (٣٤١,٠٠٠) إنسان! سوى من غُيّب بدون تقييد اسمه وهم كثير! كما أجبر مئات الآلاف من المسلمين واليهود على التديّن بالديانة المسيحية المبدلة[1].

(١) وقد أكره كثير منهم على ذلك، فمنهم من صبر واستشهد قتيلًا على أيدي الظلمة والطغاة، ومنهم من أجاب لذلك ظاهرًا، ولكن مع الوقت وتتابع الأجيال اللاحقة ذاب أولاد أولئك مع الإسبان والبرتغاليين النصارى فصاروا من جملتهم، يشهد بذلك كثير من الإسبان والبرتغاليين الذين لازالوا يذكرون أنهم من سلالة =

= المسلمين الفاتحين كما في وثائق أنسابهم.
وهم الموريسكيون أو الموريسكوس بالقشتالية، ولهم تواجد كثيف في بالينسيا (بلنسية) وغرناطة وأراغون وقشتالة.
وهذا الفعل الجائر صادر ممن يدّعون اتّباع المسيح الذي دعا للتسامح والرحمة، علمًا بأن الإسلام لا يجيز إكراه الناس على اعتناقه بل بالإقناع الحسن: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [القصص: ٥٦]، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥]، ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].
فالإسلام يهدم الوثن الذي في القلب قبل أن يهدمه على الأرض.
والإسلام له النصيب الكامل من اسمه فهو دين السلام في الدنيا والآخرة.
وفتح البقاع بالسيوف المسلمة لم يكن لإكراه البشر على اعتناقه، بل لإزالة الحواجز المعنوية والحسية بينه وبين القلوب الظامئة للحقيقة والهدى، ولبسط الموضوع انظر رسالتي: هل انتشر الإسلام بحدّ السيف؟

وقد اعترف مؤرخو المسيحية الكبار أن المسيحيين جازوا إحسان المسلمين بهم ورأفتهم وعطفهم عليهم ورحمتهم بهم إبّان حكمهم لهم؛ بأن عاملوهم بالعكس، وعاقبوهم بأشد العقوبات والأنكال والفظائع حتى إنهم أحرقوهم وهم أحياء، وبقروا بطون الحوامل، واغتصبوا النساء وقتلوهن كذلك الأطفال، أما من بقي من الأطفال فقد استعبدوه! ولا زال بعضهم يفخر بتلك الحضارة الهمجيّة، فلْتَهْنَأْهُمْ!

وكان موظفو المحاسبة ورجالات محاكم التفتيش يقتلونهم بلا هوادة وبدون محاكمة، ويستولون على ممتلكاتهم مباشرة، ولم يسلم من هذا الظلم الفاحش والطغيان الجائر المسيحيون المخالفون كالألبجنزية[1] وكانت هذه الفرقة تقطن جنوب فرنسا، فأمر البابا أنونست الثالث بقتلهم، فقتل منهم مئة ألف! ودمرت

(١) وكانت هذه الفرقة المضطهدة تنكر صلب المسيح عليه السلام وما ترتب على ذلك من قيامه من الأموات ونحوها.

قراهم، بل وصل الحال لقتل بعض الكاثوليك، وقد ذكروا أن الإبادات الجماعية قد استخدمت فيها الهمجية حتى وصلت لإلقاء الأطفال من النوافذ العالية حتى تنفجر رؤوسهم الصغيرة على الطرقات! فيا لله ما لهؤلاء؟![١].

وفي عصر الملكة الإنجليزية ميري[٢] ثيودور «ميري سفاكة الدم» أُحرق ثلاثمئة بروتستانتي حتى الموت، واشتهر كذلك زوجها فيليب بدمويته.

هذا وقد اندلعت حرب دامية وبشعة بين البروتستانت والكاثوليك في أوروبا الوسطى، واستمرت ثلاثين سنة! (١٦١٨ـ ١٦٤٨م) وقتل فيها مئات الألوف من البشر، وكل ذلك باسم الدين![٣].

---

(١) وانظر: المسيحية، ص٣٠١ـ ٣١٩ فقد وثق ما ذكرناه عنهم بمصادر إنجليزية.

(٢) وتنطق وتكتب أحيانًا ماري أي مريم.

(٣) قال النبي ﷺ: «**لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي**» رواه أبو داود والترمذي، وقال: «**من فرّق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**» رواه أحمد، وقال: «**من لا يرحم لا يُرحم**» رواه=

ولا يمنع من القتل أن يكون الطرف الآخر من نفس فصيل الأول، ففي أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ثارت حرب بين باباوات الكاثوليك الفرنسيين في أفنيون والإيطاليين في روما، ومن أحداث تلك الحرب الرهيبة المقيتة أن البابا سيّر إلى إيطاليا جيشًا بقيادة الكردينال المندوب البابوي روبرت. قال ديورانت: «وخاض روبرت الحرب بوحشية لا يكاد يصدقها عاقل، ومن ذلك أنه لما استولى على كازينا بعد أن قطع على نفسه عهدًا بالعفو عن أهلها قتل بالسيف كل من كان فيها من رجال ونساء وأطفال. وكان جون هوكدوك يقود جند المرتزقة في خدمة الكنيسة فذبح هو الآخر في فائندسا أربعة آلاف من أهلها»[١].

= الشيخان، وقال: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»** رواه أبو داود والترمذي، وقال: **«ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم»** رواه أحمد. وقال: **«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»** رواه الشيخان، فصلى الله وسلم وبارك على من بعثه الله رحمة للعالمين.

(١) قصة الحضارة (١٠٨/١٨).

ومن أمثلة طرق التعذيب في محاكم التفتيش في أوروبا عامة وفي الأندلس خاصة على يد المسيحية المبدلة:

١- وضع السجين في تابوت مليء بالنصال الحادة على ظهره وبطنه!

٢- حبس السجين في وعاء وتقطير الماء على رأسه حتى يموت!

٣- فرم اللحم والعظام بفرّامات كبار تبدأ من الرجلين حتى تنهي الجسد كتلة من اللحم المفروم!

٤- الإحراق بالنار الهادئة حتى الموت!

٥- إخراج الأجساد الحية من النار نصف مشوية حتى تموت رويدًا رويدًا!

٦- تعرية الجسم ثم وخزه بالإبر!

٧- وضع العسل على الجسد العاري ثم تعليقه عند النحل حتى يموت من وخزها!

٨- ربط المرضعات أمام أطفالهن وحرمانهم منهن حتى يموتوا جوعًا أمامهن!

٩- نفخ البطون بالمنفاخ حتى تنفجر!

١٠- وأهون تلك الألوان هي المقصلة![1]

وغير ذلك كثير مما تفتقت عنه الذهنية الإجرامية الشيطانية الزاعمة زورًا وبهتانًا بنسبتها إلى مسيح الرحمة والهدى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

هذا وقد سبق تلك الحرب الدموية حرب ثقافية وقحة. وفي قصة الحضارة: «ثم وجه البروتستانت أقلامهم ومنابرهم نحو عدوهم الروماني ـ أي باباوية روما ـ ومهدت حرب الكلام والمداد حرب المدافع والدم، وتفاقم التقاذف بالمطاعن حتى قارب نشوة القتل،

(١) وبما أن اليهود كذلك قد تربّوا على هذه التعاليم المبدلة الدموية فلا غرابة في مذابحهم ضد المسلمين ومنها المذابح التالية:
شرفات (١٩٥١م، بيت جالا (١٩٥٢م) قبية (١٩٥٣م)، غزة (١٩٥٥م)، شاطئ طبرية (١٩٥٥م)، غزة (١٩٥٦م)، كفر قاسم (١٩٥٦م)، دير ياسين وغرندل (١٩٥٦م)، واستمرت المذابح إلى يومنا هذا مرورًا بمذبحة غزة (٢٠٠٨ـ٢٠٠٩م) عليهم من الله ما يستحقون.

ودخلت قاموس اللاهوت ألفاظ كالروث والنفاية والحمار والخنزير والبغيّ والقاتل.

ففي عام ١٥٦٥م اتهم الكاتب الكاثوليكي يوهان ناس اللوثريين بممارسة القتل والسرقة والكذب والغش والشره والسكر ومضاجعة المحارم والجريمة دونما خشية، لأن الإيمان في زعمهم يبرر كل الأشياء. ورجح أن تكون كل امرأة لوثرية مومسًا. وقد اعتبر الكاثوليك هلاك البروتستانت الأبدي إحدى بديهيات اللاهوت.

ولكن الواعظ اللوثري أندرياس لانج كتب بثقة مماثلة: إن البابويين كغيرهم من الترك [1] واليهود والوثنيين هم خارج نطاق النعمة الإلهية، ومغفرة الخطايا والخلاص، فلقد كتب عليهم العويل والبكاء وصرير الأسنان إلى الأبد في نار الجحيم المشتعلة للأبد وكبريتها»[2].

---

(١) يقصد المسلمين.

(٢) قصة الحضارة (١٩٢/٣٠) وانظر حرب الثلاثين سنة بينهم وهرمجدون الطائفتين (١٩٥/٣٠- ٢٢٠).

ولنلق نظرة أخيرة على شاطئ بعيد سكنه أقوام مسالمون، لكنّ إجرام المسيحية المبدّلة طالهم في عقر دارهم، وهم الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليون، فقد أبادهم المسيحيون الإسبان، وفعلوا بهم ما يعجز القلم عن وصفه شناعة وفظاعة!

وقد نشر المطران برتولومي دي لاس كازاس وثائق(١) لإبادة تلك الأمة البائسة المُبادة على يد المسيحيين الغزاة(٢)، بمباركة الكنيسة الكاثوليكية، وقد كان برتولومي شاهد عيان لتلك الإبادات الجماعية التي راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر في فترة خمسين سنة!

---

(١) ترجمتها سميرة عزمي الزين، ضمن منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

(٢) وماذا ننتظر من أحفاد أولئك الغزاة، فها هي أمريكا البروتستانتية ما فتئت إفساداً وتخريباً منذ نشأتها الحديثة واستقلالها عن الغزو والتدمير وتسعير الحروب والفتن في أركان الأرض الأربعة! والعجب أن هاجس غزو أمريكا من قبل أعداءها لا زال مسيطرًا على أدبيات كتّاب تلك الأمة، فهل هذا الخوف الكامن في الضمير الباطن لأولئك سببه قيام أمتهم على أشلاء الأبرياء المسالمين؟!

وقد رافق برتولومي الرحالة الشهير كولومبس في رحلته الثانية، وشاهد بأم عينيه ما عجز قلبه عن تحمله من وحشية، فوثق ذلك وكتبه ونشره، ومن ضمن ما قاله: «كانت سياسة الاجتياح المسيحي عندما يدخلون قرية أن يرتكبوا مجزرة مخيفة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة... وكانوا يجرّون الطفل الرضيع من بين يدي أمه، ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه في الحجر، أو جذوع الشجر، أو يقذفون به بأقصى قوتهم في الهواء! وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يقابلونه! وكانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين: «إنها أشهى لحم الإنسان!![١]» وقد انفطر قلب برتولومي من هذه الفظائع[٢] حتى أنه أرسل

---

(١) ويأتينا اليوم من يعيّر بعض قبائل أدغال أفريقيا البدائية بأنهم أكلة لحوم بشر! يا للعجب!

(٢) ومما ذكره: أنهم إذا قبضوا على رئيس القرية قيدوه ثم أحرقوه حتى الموت في مكان عام وسط القرية!

إلى ملك إسبانيا يسترحمه ويستعطفه بوقف هذا العذاب الفظيع، ولكن ذلك الملك المجرم الأثيم لم يأبه لرسائل ذلك المطران البائس؛ لأن يديه لازالت ملطخة بدماء المسلمين في قشتالة وغرناطة.

وقد ذكر برتولومي في كتابه طرقًا للقتل لا تستطيع أعتى الوحوش أن تتقبلها لشناعتها!

أما عدد أولئك الهنود المبادون فلا يعلم بالتحديد، ولكن من المؤكد أنه كبير جدًّا، وقد أوصله بعض المؤرخين إلى مئتي مليون، بل زاد آخرون على ذلك أضعافًا! وعلى كل حال فقد طُوي بساط أولئك الأبرياء، ودفنوا في أرضهم التي تزيد مساحتها على أوروبا سبعة عشر مرّة، وقد صاروا أثرًا بعد عين!

ثم ماذا بعد ذلك، ماذا فعلت النصرانية في هذا الزمان؟ وهي تزعم اهتدائها بالمسيح، وسيرها على وحيه ووصاياه؟! والجواب معلوم لدى الجميع وبخاصة من قرأ التاريخ

المعاصر لدول المسلمين، ولله الأمر من قبل ومن بعد[١].

لقد اضطر مؤرخو المسيحية أمام هذه الفظائع باسم المسيح أن يقولوا: «تمتاز المسيحية بين الديانات التاريخية بأنها قتلت منكريها، وشددت عليهم من حيث الكم والكيف، لدرجة أنه لا يمكن أن تتنافس معها أي ديانة أخرى» «وهي ديانة سفاكة وقتالة وتتعامل بالسيف مع كل من يقاومها»[٢]. ولا ينقضي العجب ممن يفضّل حضارة النصارى على حضارة الإسلام، فلا مجال للمقارنة فضلاً عن المقاربة، وهذا بشهادة منصفيهم قبل مؤرخينا، وسيأتي بسط ذلك فيما يُستقبل بمشيئة الله تعالى.

ألا ما أعظم حاجة البشريّة لسلام الإسلام، وهدى القرآن، ونور الإيمان، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

---

(١) وقد ذكرت في رسالة: هل انتشر الإسلام بحد السيف مزيد أمثلة.

(٢) المسيحية، ص٣١٨.

الفَصْلُ الثَّانِي

الْفِسْقُ وَالخَنَا وَالْفَوَاحِشُ فِي رِجَالِ الْكَنِيْسَةِ

هذا هو المحور الثاني من محاور بيان حقيقة أخلاق رجالات الكنيسة النصرانية، التي تدّعي العفاف والطهر والصون، وقد سبقه المحور الأول في بيان حقيقة براءة الرحمة والعدل منهم، وإثبات الدموية والوحشية والسّاديّة فيهم.

وأبدأ بطرح تساؤل؛ ما مدى نزاهة وعفّة وتديّن وصدق رعاة الكنيسة من البابا حتى أصغر راهب وخادم الكنيسة الذين يؤخذ عنهم الدين النصراني (المسيحي) الذي ائتمنوا عليه؟

سأبسط الجواب إلى حدٍّ ما، وإن كنت في الحقيقة لا أحبذ طرح هذا السؤال المؤلم والمحرج والمخجل، ولا أريد للقارئ الكريم أن يتألم مما سيقرأ من المخازي والفظائع

ولكنها حتمية البحث والبرهنة، وللعلم فليس كل رجال الدين النصارى بتلك الصفات والرذائل، بل فيهم من يتصف بالصدق والعفاف والفضيلة والنزاهة والأمانة، ولكننا ننقل هذا ردًّا على من زعم أن الروح القدس عليه السلام هو ملهمهم والموحي إليهم، وردًّا على مقولتهم: «إن يسوع أرانا كيف ننتصر على الشيطان» وهل هذه الكوارث الأخلاقية إلا نتيجة للتدخل البشري في الناموس التشريعي الإلهي الذي يضبط حياة البشر؟ فالذي خلق الإنسان هو القادر على وضع منهج يصلحه، فمثلًا حينما تمنع رجلًا أو امرأة من الحقّ الغريزي في إطفاء شهوة الجنس أو التملك عبر قنواتها الفطرية الطبيعية، فأنت في الحقيقة لم تطهره من شهوته، بل أخمدت في صدره مؤقتًا مراجل بركان سرعان ما يثور محطمًا كل السدود المعنوية والرهبنة المتوهمة التي ليست من الوحي في شيء، كذلك فحينما تعطي بشرًا سلطة تامة، وتلبسه ثوب العصمة من الخطأ، وأن كلامه إنما هو من تنزل الروح القدس عليه وبه،

فأنت بذلك قد ألّهته، حيث أنه لا يُسئل عما يفعل[١]!

قال الدكتور لويس عوض: «كانت الفضائح في روما مركز البابوية تزكم الأنوف، فالأصل في العقيدة الكاثوليكية أن رجال الدين لا يتزوجون، ومنهم الكرادلة والباباوات فينذرون لله ثلاثة نذور يوم يدخلون باب الدير: نذر العفة، ونذر الفقر، ونذر الطاعة، وها نحن نرى البابا إسكندر السادس (١٤٣١ـ١٥٠٣م) جهارًا نهارًا له ثلاثة أولاد غير شرعيين، هم سيزار ولوكريس ودون كانديا!

وكانت خلافة البابا إينو تشنتو الثامن فاقعة الفساد، كولاية خلفه زير النساء البابا إسكندر السادس، فقد اشتهر إينو تشنتو الثامن بأنه كان رجل المحسوبية وخراب الذمة، كما أنه أول من اعترف علنًا بأولاده غير الشرعيين.

وقبل أن يكون يوحنا الثالث والعشرين بابا روما كان

---

(١) أما في الإسلام، فليس بعد الأنبياء معصوم، والجميع تحت حكم الوحي الإلهي، والإسلام لم يكبت الغرائز ولم يطلقها بلا قيد، بل هذبها وطهرها وهيأ لها الطرق المثلى.

نائبًا عن البابا، فحكم بولونيا حكم زعماء العصابات، وفرض الضرائب على كل شيء حتى على العاهرات! وأغوى مئتي عذراء وزوجة وأرملة وراهبة!»[١].

وتقدم مجمع الكرادلة بأربع وخمسين تهمة وجهت لهذا البابا، منها أنه كافر[٢]! ومتاجر بالمقدسات والمناصب الكهنوتية، وخائن وغادر وفاسق ولص...[٣].

أما البابا ليو العاشر (١٥١٣ـ ١٥٢١م) فقد أنشا مناصب جديدة ثم باعها بما يساوي (١١,١١٢,٥٠٠) دولار! وهو القائل: «ما دام الرب أعطانا هذا المنصب فدعونا نستمتع به»[٤].

وكان للبابا يوليوس الثاني (١٥٠٣ـ ١٥١٣م) ثلاث

---

(١) ثورة الفكر، لويس عوض، عن: مسيحية بلا مسيح، د. كامل سعفان، ص٢٨٧.

(٢) إذا كان رأس المسيحية كافرًا فماذا ننتظر؟!

(٣) السابق ص٢٨٤، وانظر كذلك: ص٢٧٤ـ ٢٨١.

(٤) قصة الحضارة (٤٤/٢٤٦).

بنات غير شرعيات!

وكان بيوس الثاني (١٤٥٨ـ ١٤٦٤م) قبل أن يصبح بابا يتنقل بين المناصب الدينية وبين النساء، وقد أنجب عددًا من الأولاد غير الشرعيين، وكان يبرر فعله بأنه «ليس أكثر قداسة من داود ولا حكمة من سليمان»(١).

---

(١) إن تحريف العهد القديم ووصم سيرة الأنبياء الشرفاء الكرام صار قنطرة إلى الفساد الدينى والخلقى في اليهود والنصارى على السواء، وقد بلغ من امتهان اليهود أن عدّ كثير منهم سليمان وداود عليهما السلام مجرد ملكين دنيويين شهوانيين.
وانظر إلى أكاذيبهم على هذين النبيين المجاهدين الجليلين: (صموئيل (٢) ١١: ٢ـ٥)، (سفر نشيد الإنشاد بتمامه)، (الملوك (١) ١١: ١ـ ١١). أجل الله تعالى أنبياءه الكرام عما افتراه عليهم الظلمة الكذبة.
أما في القرآن الكريم فداود وسليمان عليهما السلام نبيان عظيمان؛ فداود هو صاحب الزلفى وحسن المآب، وأعطاه الله علمًا وحكمة، وسخر له الجبال يسبحن معه والطير، وقد كان من أجمل الناس صوتًا وتلاوة، وهو إمام في العبادة والقنوت، وقد أمرنا نبينا محمد ﷺ أن نقتدي به في الصيام والقيام فأخبر أن أفضل القيام قيام داود الذي كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام =

وفي عام (١٤٥٨م) طلب البابا بيوس الثاني من ديترفون مبلغ (٢٠,٥٠٠) جيلدر من أجل أن يؤيد ترشيحه لمنصب كبير أساقفة ماينز، فرفض الأخير بحجة أن المبلغ أكثر مما كان يدفع من قبل، فأصدر البابا ضده حرمانًا كنسيًا! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

وتآمر البابا سكتس الرابع (١٤٧١ـ ١٤٨٤م) مع آل

= سدسه، وأفضل الصيام صيام داود فكان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وكان لا يفر إذا لاقى. (البخاري).

أما سليمان عليه السلام فذكر الله تعالى عنه في القرآن أنه أعطاه الحكم والعلم وعلّمه منطق الطير، وأعطاه ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وسخر له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وسخر له الجن، وذكر أنه كان حريصًا على دعوة الناس للهدى والخير كما في قصته مع ملكة سبأ، وأنه كان شاكرًا لأنعم الله تعالى. فالحمد لله الذي هدانا لشريعة تثني على جميع أنبياء الله ورسله ولا تحط من قدر أحد منهم.

باتس لاغتيال القس لورند سو أثناء القداس فقتلوه غيلة أثناء رفعه يده لحمل القربان المقدس في عيد الفصح عام (١٤٧٨م).

ناهيك عن بيع صكوك الغفران وإرهاب مخالفيهم بقرارات الحرمان، وكذلك فقد كان رجال الدين من رأسهم إلى أصغر كاهن ـ عدا القليل من المخلصين ـ يكنزون الذهب والفضة وأنواع الأموال، ويقتنون الضياع بلا أدنى خجل من الحنث في القسم الأكليروسي الذي يحرّم عليهم ذلك الترف.

ولقد كانت ممارسات الأكليروس[1] للتّسرّي مشاهدة في كل مكان باعتباره شرعًا مقبولًا، كما كان يُتغاضى عن الشذوذ الجنسي دون أدنى مبالاة! قال الراهب جيروم: «إن عيش القسوس ونعيمهم يُزري بترف الأغنياء والأمراء، وقد انحطت أخلاق البابوية انحطاطًا عظيمًا، واستحوذ عليهم الجشع وحب المال، وتعدوا أطوارهم، حتى كانوا

(١) الإكليروس هم خدام الكنيسة ورعاتها بمختلف مراتبها.

يبيعون المناصب والوظائف في المزاد العلني! ويؤجرون الجنة بالصكوك[1]! ويأذنون بنقض القوانين، ويمنحون شهادات النجاة، وإجازة حل المحرمات والمحظورات! ولا يتورعون عن التعامل بالربا والرشوة»[2].

وقد بلغ من تبذيرهم للمال أنّ البابا إينوسنت الثامن اضطر إلى أن يرهن تاج البابوية!

ويُذكر عن البابا ليو العاشر أنه أنفق ما تركه سلفه من ثروة بالإضافة إلى دخله وإيراد خليفته المنتظر!

وكانوا يفرضون الإتاوات على الناس، ويستخدمون أبشع الوسائل في استيفائها من الأغنياء والفقراء على السواء، بل ولا يأنفون من أخذ الإتاوات من البغايا

---

(١) وتلك أحد أسباب ثورة مارتن لوثر وأصحابه التصحيحية التي وقفت ـ للأسف ـ عند القشور والمظاهر ولم تصل لعلاج لب المشكلة اللاهوتية الخرافية.

(٢) نقلًا عن: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير، إبراهيم الجبهان، ص٦٩ـ ٧١.

والمومسات! والأدهى من ذلك أنهم كانوا يشجعون على البغاء العلني بإعطاء التراخيص والإجازات لمن تريد من العاهرات ممارسة مهنة البغاء! والتصريح من رجال الدين وحماة الفضيلة وحرّاس مكارم الأخلاق! فوا أسفى!

وقد أحصي عدد من حصلن على الترخيص في عهد أحد البابوات فوجد أن عددهن قد تجاوز (١٦٠٠٠) بغي في مدينة روما وحدها(١) فأي دين هذا الذي يمثّلونه؟!

وحتى تعلم مدى عمق الفساد فيهم فانظر إلى البابا إسكندر الثالث الذي اغتصب جيليا فارنيس من خطيبها، واتخذها عشيقة له، إذ كانت موفورة الجمال صغيرة السن(٢)!

أما البابا يوحنا الثاني فقد كان خليعًا ماجنًا، وقد اتهم من قبل أربعين أسقفًا وسبعة عشر كردينالًا بأنه فسق بعدة

---

(١) البهريز، ص٧٥. وقد كانت إيطاليا بمختلف ممالكها بما فيها الفاتيكان بلدان تفسح وقمار وانحلال على مستوى القارّة!

(٢) موقف الإسلام من الكنيسة والعلم، عبد الله المشوخي، ص١٠٤.

نساء، وكانت نهايته مشهورة حيث قتل وهو متلبس بجريمة الزنا، وكان القاتل له هو زوجها.

أما البابا إينوسنت الرابع فكان متهمًا بالرشوة والفساد، والبابا اكليمنصوس الخامس عشر كان يتجول في فيينا وليون لجمع المال مع عشيقته. أما البابا يوحنا الثالث والعشرين فقد كان متهمًا بأنه قد قتل سلفه بالسم ليستعجل منصبه، وبأنه كان كافرًا لوطيًّا، وبأنه كان يبيع الوظائف الكنسية(١).

إذن فنحن نرى هؤلاء الباباوات ـ وهم أعلى مرتبة كنسية نصرانية والذين كانوا في مقام الإله الذي يمنح البركة والمغفرة والجنة، ويمنع ويحرم من الخلاص والنجاة، ويعاقب بالعذاب الشديد بزعمهم ـ فنراهم بهذا الشكل المخزي والعمل المزري والدرك الأخلاقي السافل، إذن فما بالك بمن تحتهم من الكرادلة والقساوسة والرهبان؟! بل كيف بالعامة الذين يقتدون بهم؟! لذا فقد أصيب الناس في

(١) معاول الهدم، ص٧٠، ٧١.

صميمهم بخيبة أمل وصدمة حضارية أخلاقية شديدة، ثم صارت فيما بعد نمطيّة وخلفية ذهنية لرجال الدين النصراني، ولقد أخطأ وتعدى وظلم من سحب تلك النمطية على أكابر علماء الإسلام ومشايخ المسلمين، فأين الثرى من الثريا؟! ولا بد من شذوذات لا تخرم سلامة المجموع. فعند المسلمين القاعدة هي العفاف بأنواعه وضده هو الاستثناء، وقد يكون العكس عند رجال الدين النصراني.

قال الباحث أ. لي وهو أحد خبراء شؤون الكنيسة التاريخية متحدثًا عن أحوال الأساقفة ومسؤولي الكنيسة في القرنين السابع والثامن: «كان هؤلاء الأساقفة حشدًا من عَبَدَةِ الدنيا والفسقة الذين لا يسعون إلا لإشباع الغرائز الجنسية وتحقيق آمال فاجرة»[1].

أما في القرن العاشر فيقول عنه أحد أساقفة إيطاليا مبينًا حالهم آنذاك: «لو قام بتطبيق القوانين الأخلاقية بروحها على

(١) المسيحية، ساجد مير، ص٣٢٩.

القائمين بأداء الطقوس الكنسية؛ لما بقي في الكنيسة سوى الأولاد فقط، وإن قام بتطبيق القوانين المتعلقة بأولاد الزنا لوجب إخراج هؤلاء الأولاد أيضًا!»[١].

وفي القرن الثالث عشر أنجب لأحد الأساقفة خمسة وستون ولدًا من الزنا فعزلته الكنيسة عن منصبه[٢].

لقد كان وجود محظية وعشيقة وولد زنا موجودًا ومعلنًا من قديم، ففي القرن الخامس كان عند القديس المشهور أوغسطين «ت: ٤٣٠م» محظية وولد زنا، بل بلغ منه أن سمّاه هدية الله! وقبله القديس جيروم «ت: ٤٢٠م» المشهور بالخداع والنفاق والطمع[٣].

---

(١) السابق ص٢٣٠.

(٢) نظرًا لكون أولاد الزنا كان ظاهرة كنسية فلم تكن الكنيسة تعاقب إلا من اشتهر جدًّا بذلك الفجور واستفحل أمره عند العامة ـ دافعي الضرائب والإتاوات والصدقات ومشتري صكوك الغفران! ـ.

(٣) السابق ص٣٣٠.

والظريف أن هذه الظاهرة من أولاد الزنا لرجال الدين لم يفوّتها العامة بل كانوا يسمّون كل ولد زنا «ابن الأسقف» فأين وصايا المسيح؟![١].

وفي القرن الثامن رفعت للبابا زكري شكوى مفادها أن معظم شمامسة الكنيسة ومن يساويهم في المناصب لديهم أربع أو خمس محظيات، ومر الزمن وبدأ الناس يفكرون في طريقة يحمون بها بناتهم وزوجاتهم من فروج رجال الكنيسة، فنادوا بالسماح لرجال الكنيسة باتخاذ العشيقات ففرح بها الأساقفة وتوسعوا في اتخاذ العشيقات والمحظيات بحكم أنهم ممنوعون من الزواج، ولكن هذا الإجراء لم يفلح في كبح جماح الغرائز لدى هؤلاء، بل تعداها لمضاجعة المحارم، فصدرت قوانين

(١) لقد ابتدع البابوات فكرة نظام التَّحِلَّةِ، ومفادها أن للبابا أن يعفي نفسه من أوامر ونواهي الكنيسة، كما ذكر ذلك ويلز في: معالم تاريخ الإنسانية (٣/ ٨٩٦) نقلًا عن: مذاهب فكرية، محمد قطب، ص٦٦.

تمنعهم من السكن مع أمهاتهم وأخواتهم! وحينما رأت الكنيسة أنها أخفقت في منع المنكرات تهاونت رويدًا رويدًا، حتى صارت غرامة[١] مضاجعة المحارم من النساء خمسة شلنات فقط، وقرر مجمع بالي عام (١٤٣١م) بأنه:

---

(١) لاحظ طبيعة الكفارات المالية! ومعلوم جهة صرفها ومن يأكل ذلك المال، أما في الإسلام فحتى وإن اصطبغت بعض الكفارات بصفة المالية إلا أن جهة صرفها لا تطول سوى المحاويج، فكفارة الظهار مثلًا عتق رقبة، أي إعتاق مملوك عنده أو شراء مملوك وإعتاقه ـ ولاحظ نشنّف الإسلام للعتق وتضييقه على العبودية ـ فإن لم يجد ما يعتق فإنه يصوم شهرين متتابعين ـ وفي هذا تهذيب للنفوس والغرائز سواء الغضبية أو الشهوانية ـ فإن لم يستطع فيطعم ستين مسكينًا، إذن فلا يذهب لرجال الدين فلس ولا لبيت المال؛ لأن الكفارة المالية لوحظ فيها حظ المحاويج دون الأغنياء، وجميع الكفارات في الإسلام كالقتل والحنث في اليمين وهتك الصيام أو الحج كلها قد روعي فيها الأمران: تهذيب النفس ومواساة المحاويج، علمًا بأن بعض الذنوب ليس لها إلا التوبة النصوح فقط. فما أعظمه من دين جمع بين العدل والإحسان!

«جميع رجال الدين المسيحي منغمسون في الزنا!»[(١)].

وقد وجدت في القرن الخامس عشر في لندن بيوت دعارة خاصة برجال الدين! وكانت في فرنسا وروما خلال القرن السادس عشر آلاف من العاهرات واللوطيين لخدمة رجال الدين المسيحي[(٢)]!

فماذا يُتوقع من هؤلاء؟! أليسوا هم الذين يمثلون الدين القويم والخلق الجميل عند العامة؟![(٣)] كلّا.

(١) المسيحية، ص٣٣٢.

(٢) السابق ص٣٣٢، وانظر كذلك: قصة الحضارة (٢١/ ٨٣-٨٦).

(٣) مما أسهم في انتشار الفواحش المنكرة بدعة الاعتراف بين يدي الكاهن «وهي لا تزال رائجة عند الكاثوليك» وهي أن يذهب المذنب مرة في الأسبوع أو الشهر أو السنة ويعترف أمام الكاهن بذنوبه تفصيلًا، ثم يأخذ منه البركة والمغفرة لتلك الذنوب! وقد شجعت هذه العادة الناس على ارتكاب الموبقات والكبائر، كذلك ملأت جيوب الأساقفة وخزائن الكنيسة بالأموال الطائلة، فقد كانت هناك رسوم معينة لغفران بعض الذنوب، ومن ناحية ثالثة انتهز الأساقفة فرص الاعتراف «لاسيما اعتراف النساء والأطفال» فاستغلوها أبشع استغلال، حتى طفحت فضائحهم =

لذا فقد اعترف البابا الإسكندر الرابع عام (١٢٥٩م) «أن الأساقفة يخربون الأخلاق بدلًا من إصلاحها» وقال البابا جريجوري العاشر مخاطبًا رجال الدين في مجمع ليونز الثاني: «أنتم مدمرو أخلاق العالم»(١).

لذا فقد شاعت الفواحش والمنكرات عند العامة في فرنسا وإنجلترا في القرنين الحادي والثاني عشر، والمصيبة هي أن يكون مصدر هذا الوباء في الأخلاق هي حصون

= عند الخاص والعام، وكان في الكنائس أماكن خاصة للاعتراف ينفرد فيها بالشخص المعترف ويخلو به بدون رقيب أو حسيب!

(١) ماذا ننتظر ممن يأخذون تعاليمهم من كتابهم المقدس الذي يزين لهم الزنا والفاحشة، بل بمعية الرب لهم! ففي بعض نسخ «القضاة ١٩» و«القضاة ٢١» أن أسباط بني إسرائيل قد زنوا ببنات مدينة داود والمسيح «بيت لحم» حتى هلكت النساء من الزنا والرب معهم! ولكي يصححوا خطأهم خطفوا لهم بنات إسرائيليات وعددهن (٤٠٠) عذراء ليتزوجهن الزناة! وفي «صموئيل (٢) ١٥: ١٦، ١٦: ٢٠» أن شالوم بن داود قد زنى بعشر سريّات لأبيه داود فوق سطح بيته أمام بني إسرائيل!

الفضيلة ـ أو هكذا ظنها السذّج ..

ولا ننسى المهمة المقدسة للعاهرات! وهي إرسالهن بعدد هائل إلى فلسطين لخدمة المجاهدين المسيحيين، وكان هذا أمرًا طبيعيًّا بل لازمًا عندهم في الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر!

هذا ولم تستطع حركة الإصلاح الديني البروتستانتي أن تحدث تغييرًا في الأوضاع الأخلاقية، بل إنها قد وضعتها في الحضيض؛ لأنها كسرت قيود الأخلاق ولم تقدم البديل فكانت النتيجة انغماس الأساقفة البروتستانت في المحرمات رغم إجازة الزواج لهم.

لذلك فقد قال مؤرخ الكنيسة لي: «ليس هناك ديانة أخرى تنافس الديانة المسيحية في أمور المنكرات والفواحش، لذلك يجب أن نستحي من أن نعيب المسلمين أو غيرهم في قضية تعدد الزوجات»[1] ثم قال: «السجل

---

(١) حين تزيد أعداد النساء على الرجال بسبب الحروب وغيرها، أو حين تمرض الزوجة مرضًا دائمًا يمنع الزوج منها، أو حين تتوقف =

=

التـاريخي للقـرون الوسـطى يـشهد عـلى كـون الكنـائس في العـالم المسيحي كلهـا غارقـة في الفجـور إلى أذنيهـا(١)، وقـد اعترف البابا أنوسنت الثالث أن «كثيرًا من أديرة الراهبات تسببت في تلويث الأخلاق في المنطقة المحيطة بها!».

= عـن الـولادة ولا زال عنـد الرجـل طاقـة، أو حيـنما تتفـاقم بيـنهما المشكلات ولا يريدان الطلاق بسبب الأطفال، أو غير ذلك من الأسباب التي ربما تسبب بعضها في القتل الزوجي فما هو الحل؟ هل بالسماح للزوج بالزنا وأولاد الزنا غير الشرعيين، أو أن يكون كـل ليلـة في حـضن بغـي؟! الجـواب الأمثـل هـو الـسماح بتعـدد الزوجـات مـع التـشديد عـلى الـزوج في العـدل بيـنهن في الإنفـاق والأخـلاق وحـسن المعاملـة، وهـذه هـي شريعـة الإسـلام التـي حفظت حقوق الجميع، ولم تترك النساء الأخريات قابعات خلف الجدران بدون أن يطرق بابهن خاطب. وهذا ملحظ دقيق لا ينتبه له الكثير، ولـو أمعنـوا الفكـر ونظـروا للمسألة مـن جميـع زواياهـا لعلمـوا أن هذا محض العدل والإحسان، فليس كل رجل يُوصى بالتعدد أو يمنع منه، بل المصلحة العامة للأطراف كلها.

(١) هـذا ممـا يـدل عـلى أن تعـاليم المسيحية قـد هـدمها معـولا الـنقض والغلو، فكانت النتائج كارثية في العقائد والأخلاق والمعاملات.

هذا وقد كان القرن العاشر يسمى عند المؤرخين قرن سلطة الفاجرات، ويذكرون قصصًا مخزية مخجلة كأخبار مروزيا وأمها ثيودورا[١]، وبعد نهاية عصرهن اعتلى البابوية البابا الولد، واسمه جون الثاني[٢]، وكان عمره ثمانية عشر عامًا، وقد امتد عهده تسع سنوات ملأها بكل جريمة تخطر على البال!

قال المؤرخون[٣]: «لقد ارتكبت جرائم في قصر هذا البابا لم تكن ترتكب حتى في عصر الملوك المشركين القدماء!»، وقالوا عنه: «عفريت الفواحش جالسٌ على

---

(١) انظر للتفصيل: قصة الحضارة (١٤/ ٣٧٩).

(٢) أما قبل البابوية فكان اسمه أوكتاوين، وهذا الصنيع متعارف عليه بين الباباوات، فإذا استلم البابا الكرسي البابوي اتخذ له اسمًا جديدًا.

(٣) عقد ديورانت فصلًا بعنوان: (البابوية في الحضيض) ضمن موسوعة قصة الحضارة ذكر فيه عظائم وشنائع ارتكبها أولئك (١٤/٣٧٧- ٣٨٣).

سرير البابا!»[١]، وقد كانت نهايته القتل وهو متلبس بالزنا مع زوجة أحد الرومان الذي قتله بسيفه.

أما البابا بيندكت التاسع فقد أطبقت شهوة فسقه الآفاق، ويذكر عنه أنه كان لوطيًّا، ومع هذا الخزي والعار فقد لبث ثلاثة عشر عامًا نائبًا عن المسيح عليه السلام، كما يزعم ويُزعم له!

فأين هذا من دين المسيح عليه السلام الذي يأمر بالفضيلة والنزاهة والطهر والعفاف[٢]؟!

---

(١) وانظر: المسيحية، ص٣٦١، وقد عزل هذا البابا الفاسق، ولكنه عاد سريعًا بعد أن أغدق الهدايا والرشاوى على حلفائه ومخالفيه، فاشترى أصواتهم، فردوه إلى كرسي البابوية المنتخب بإلهام إلهي - على حد زعمهم! -.

(٢) وللمزيد عن أخبار هؤلاء انظر: سيرة الباباوات جون الثالث والعشرون، والإسكندر الثالث الذي كان له ابن وابنة عشقا بعضهما وتزوجا! مع أن تلك البنت الشهوانية كان لها أزواج آخرين كذلك، فأضافت لهم سفاح المحارم، كذلك سيرة أنوسنت السادس المشهور باللواط! كذلك بال الثالث =

وقد ذكر المؤرخ الكاثوليكي ول ديورانت شهادة عن القديسة كترين السينائية حيث قالت: «إنك أينما وليت وجهك سواء نحو القساوسة أو الأساقفة أو غيرهم من رجال الدين أو الطوائف الدينية المختلفة أو الأحبار من الطبقات الدنيا أو العليا سواءً كانوا صغارًا في السن أو كبارًا لم تر إلا شرًّا ورذيلة، تزكم أنفك رائحة الخطايا الآدمية البشعة، إنهم كلهم ضيقوا العقل، شرهون، بخلاء، تخلوا عن رعاية الأرواح، اتخذوا بطونهم آلهة لهم، يأكلون ويشربون في الولائم الصاخبة حيث يتمرغون في الأقذار، ويقضون حياتهم في الفسق والفجور، ويطعمون أبناءهم من مال الفقراء، ويفرون من الخدمات الدينية فرارهم من السجون»[١].

= وجيوليوس الثالث، وقارن سيرتهم بشعارات الكنيسة المرفوعة في زمانهم وإلى اليوم: يجب أن يتتلمذ الجميع أمام نائب المسيح!

(١) قصة الحضارة (٢١/٨٣ـ ٨٦)، وفي تعميمه شيء من المبالغة ولكن المقصود التنبيه على ذلك الفساد. وانظر: مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٢٥ـ٥٧.

ولـيس هـذا في القـرون الخاليـة، بـل لا زال الفـساد مستـشريًا في جنبـات بيـوت الـرب المزعومـة، ففـي تقريـر نشرته صحيفة لايبابليكا الإيطالية الصادرة عن الفاتيكان بتاريخ (٢١/٣/٢٠٠١م) أن هؤلاء القساوسة والأساقفة يـستغلون سـلطاتهم الدينيـة ـ خاصـة في الـدول الناميـة ـ لممارسة الجنس مع الراهبات رغمًا عنهن، مشيرًا إلى أنه قد تـم الكـشف عـن العديـد مـن حـالات الاعتـداء في (٢٣) دولة، وقال التقرير: إن إحدى الراهبات الأم بإحدى هذه الكنائس أقرّت بأن القساوسة في الكنيسة التي تعمل بها قد قـاموا بالاعتـداء عـلى عـدد مـن الراهبـات المـوجـودات في الأسقفية. وعنـدما أثـارت تلـك الراهبـة القـضية مـع كبـير أساقفة تلك الكنيسة فصلها عن عملها!

وفي النمسا كشفت أجهزة الأمن عام (١٩٩٥م) عن قيام أسقف فيينا السابق هيرمان جرور بالاعتداء الجنسي على أطفال في دير هولابرونش.

وفي إيطاليا كتب ماركو بوليتي[1] في كتابه (الاعتراف): «إن كثيرًا من قساوسة الكنيسة الكاثوليكية يمارسون العادات الجنسية الشاذة!

والبروتستانت والأرثوذكس ليسوا بمعزل عن ذلك فهذا القس البروتستانتي[2] ستيفن هاوكينس متهم بـ(٢٦) جريمة منها (١٣) اغتصاب[3]!

وقد سبب انتشار واشتهار ذلك الفساد الخلقي لرجال الدين إحراجًا شديدًا للفاتيكان داعية الفضيلة المزعوم، فقد طعن ذلك في صدقيته ونزاهته، بل وصل الأمر لدى بعض الناس للطعن في الديانة المسيحية ذاتها، ولعل هذا ما دعا مجلة التايم الأمريكية إلى إعداد ملف شامل عن هذا

---

(١) هذا مع السماح للقسس البروتستانت وبعض الأرثوذكس بالزواج، وللجميع بالمحظيات!

(٢) وهو أحد كتاب السيرة البابوية.

(٣) ولا زالت فضيحة القس البروتستانتي جيمي سواجرت المناظر الأمريكي الشهير يتناقلها رعاياه وقد اعتزل التبشير (التنصير) إثر تلك الفضيحة.

الموضوع، وقد تم حينها اتهام (٢٠٠٠) من القساوسة بالاعتداء على الأطفال واغتصابهم في أمريكا وحدها!

وفي إيرلندا وافقت الكنيسة الكاثوليكية على دفع (١١٠) مليون دولار لأطفال استغلوا جنسيًا من قبل رجال ونساء[1] دين على مر عقود.

وفي فبراير عام (١٩٩٥م) شكل الفاتيكان لجنة لدراسة الوضع المتردي لرجال ونساء الدين والتحقيق في الشكاوى المقدمة من الراهبات اللاتي يُجبرن على الجنس ثم الإجهاض، لأن القساوسة يشتهون جنسًا نظيفًا من الإيدز الذي في العاهرات خارج الأديرة والكنائس! ومن تلك الشكاوى المقدمة أن قسًّا أجبر الراهبة على الإجهاض بابنه منها فتوفيت من ذلك، فكفر عن ذلك بأن عمل قداسًا لها! فواخجلتاه!

وفي فرنسا حوكم القسيس رينيه بيزي لاتهامه باغتصاب (١٣) طفلاً!

---

(١) حتى الراهبات قد أجبرن الأطفال على ممارسة الجنس معهن! «من ثمارهم تعرفونهم».

وفي مصر اهتز المجتمع الأرثوذكسي إثر فضيحة الراهب برسوم المتهم بممارسة الزنى مع (٥٠٠٠) امرأة واستغلاله للبنات الراغبات في الزواج جنسيًّا، ورقيتهن عن طريق وضع يده على مواضع حساسة من أجسادهن بحجة تعجيل الزواج، وممارسته الدجل والشعوذة وسرقة كيلوات من الذهب، وممارسة الرذيلة داخل الدير بمساعدة بعض معاونيه[(١)]!

قال ول ديورانت: «الحاضر ليس إلا الماضي مطويًّا ينتظر من يبسطه للعمل، كما أن الماضي هو الحاضر مبسوطًا لمن أراد أن يفهم!»[(٢)].

إن البابا يُعد خليفة للمسيح ﵇ وفق التعاليم

(١) للمزيد ينظر: المسيحية، ص٣٣٧-٣٧١، البهريز، ص٧٣-٧٨، قصة الحضارة، فصل أخلاق رجال الدين (٢١/ ٨٣-٨٦، ١٤/ ٣٧٩)، مذاهب فكرية معاصرة، ص٥٣-٦٣، كذلك المواقع الإلكترونية المتخصصة، وللدكتور باستور كتاب عن أحوال البابوات في (٢٩) مجلدًا.

(٢) قصة الحضارة (٢٢/٤).

الكنسية، والكرادلة يُعدُّون خلفاء للرسل والحواريين، والسؤال الكبير المُلّح: هل أعمال هؤلاء القدوات وأخلاقهم وسيرهم تليق بهذه المكانة الجليلة التي ارتقوها؟ وهل هذه الفضائح والموبقات والمهازل تليق بالعامة فضلًا عن رجال الدين؟!

اللّهم لك الحمد كما يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللّهم لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد يا ربنا على نعمة الإسلام والإيمان والفضيلة والعفاف.

***

الفصل الثالث

التَّرَفُ وَالطَّمَعُ وَالخِدَاعُ وَالخِيَانَةُ فِي رِجَالِ الكَنِيسَةِ

هذا هو المحور الثالث في كشف حقيقة أخلاق الكنيسة المختبئة خلف الدعاية والزور والدجل، التي بدلاً من أن تصلح حالها المزري رمت بدائها على أهل الطهر والصدق والعدل والعفاف ثم انسلّت بمكر، ولكن أبى الله إلا أن يظهر عوارها، ويكشف حقيقتها، ويفضح زيفها، وهذا المحور يسلط الضوء على جانب الترف والطمع والخداع والخيانة.

وهذه نقاط ست أضحت سمات لأولئك القوم ومع كل نقطة استشهاداتها وبراهينها حتى يستبين حجم هذا الجرح المؤذي، والعفن المميت.

أولاً: الوثائق المزيّفة «المزورة»:

بعد انحطاط شأن الروم زوّر القائمون على الكنيسة الرومانية وثيقة منسوبة للإمبراطور قسطنطين وسمّوها

«هبة قسطنطين» وبناء على هذه الوثيقة فقد عيّن الملك حينئذ الأسقف الرومي «البابا» رئيسًا أعلى للمستعمرات الأوروبية حيث سلّطه على شؤونها الدينية والدنيوية[1]!

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل زوروا وثيقة أخرى تسمى «فتاوى الإيسيدور) وتشتمل على قرارات أساقفة الروم وفتاويهم ورسائلهم، وزبدتها اعتبار الأساقفة أرفع شأنًا من أن يحاكموا على يد الحكام الدنيويين، ولاسيما الأساقفة الرومان فلهم سلطات خاصة[2] وقد لعبت هذه الوثائق بالناس إذ صدقوها بكل عفوية، ولم يعلموا أنه يُمكر بهم مكرًا بعيد المدى، وقد أدت هذه الوثائق المزيفة

---

(١) فلم تكفهم السلطة الدينية عن إشباع نهمهم في السلطة الدنيوية، بل هي الغاية للسلطتين.

(٢) وهذا هو بيت القصيد، فقد استمرأوا هذه اللعبة سنينًا طويلة، ولم تقف أطماعهم عند حد حكام الدنيا، بل أرادوا إلغاء سلطة الطوائف الأخرى، لاسيما الأرثوذكس، وقد حصلت بين الطائفتين حروب فكرية وسلطوية ودموية بسبب أطماع الفريقين وبخاصة الكاثوليك.

دورهـا قرونًـا طويلـة، فهـي تعطـي أولئـك البابـاوات والقسس مطلق الصلاحيات الدينية والدنيوية، حتى تجرأ عليها الباحثون بعد قرون عدة، وفحصوها وأثبتوا زيفها بأدلة لا يمكن ردها وبراهين يستحيل دحضها[1] ولم يقف الأمر عند تلك الوثائق، لكنها كانت فاتحة تزوير لدى الباباوات أرباب الطمع والجشع، وركّاب الخيانة والخداع على امتداد تاريخهم المروّع.

---

(١) ومن أدلتهم:

١. لغتها اللاتينية هي لغة القرنين الثامن والتاسع، مع أن زمن هذه الوثائق الافتراضي هو القرن الثاني إلى الرابع على أقصى تقدير!

٢ـ عبارات الكتاب المقدس المضمنة فيها مأخوذة من الترجمة اللاتينية المشهورة (ولجيت) التي لم تكتب قبل (٤٠٠م)!

٣ـ تضمنت رسائل منسوبة إلى شخصيات قد عاشت في القرن الخامس، أي قبل وجودهم بأكثر من قرن أو قرنين من الزمان!... إلخ تلك الأدلة، والمهم عند هؤلاء أنها قد استنفذت المقصود منها، ومكنت لهؤلاء سلطة ما كانوا ليحصلوا عليها لولا الكذب الرخيص والغش والخداع.

ثانيًا: حب المناصب والخداع والرشوة:

وقد وصل حب المنصب لدى بعضهم إلى الكذب على الكنيسة الشرقية كلها، ومن ذلك أن رجال الكنيسة الشرقية بالقسطنطينية كانوا يعتبرون أنفسهم مساوين لزعيم الكنيسة الرومانية في روما، وهذا ما تم الاتفاق عليه في مجمع خلقيدونة عام (٤٥١م) ولكن تقرير هذا المجمع الذي أرسله الرومان إلى فرنسا وغيرها بإشارة من البابا ليو الأول جاء فيه كذبًا: إن أساقفة القسطنطينية قد اعترفوا بزعامة الكنيسة الرومانية العالمية!

بل قد وصل التسطيح الفكري بالناس إلى أن زور البابا ستيفان الثالث وغيره وثائق وخطابات مزيفة للملك الفرنسي ببين وابنه فيما بعد شارلمان لامتلاك الإقطاعات عن طريقها، وقد ورد في الخطاب المزوّر: «إن الذي أرسلها وخطها وكتبها هو الرسول القديس بطرس الذي كتبه من الجنة للملك»[١]! وقد استطاع ذلك البابا المخادع بهذه

---

(١) كان الملك الفرنسي ببين متديّن، فلعل ذلك البابا اللص قد استغل=

الحيلة الدنيئة أن يستولي على ثلاث وعشرين مدينة إيطالية مع قراها.

واستمر مسلسل الخداع والتدليس، فكان البابا في البداية وارثًا لبطرس، ثم تطور به الطمع ليكون نائبًا عن المسيح، ثم لم يقف عند هذا الحد بل تجرأ على عتبة الربوبية فصار يشرّع ويحرم ويحلل ويهب الجنة ويحرمها حسب هواه!

وبناء على هاتين السلطتين الدينية والدنيوية فقد حكم

= تلك الصفة فيه، وإن كنت أستبعد ذلك لأنه لن يمر بسهولة على عقلية مثل ذلك الملك، ولكن ربما كان قرارًا سياسيًّا أكثر منه دينيًّا؛ لأنه إن رفض مثل هذا الخطاب المباشر من القديس بطرس ـ الذي قد أرسله له من الجنة! ـ فسيسقط من أعين العامة ويحترق ملكُهُ، فسلطة البابا بهذا لا نهاية لها على الملك عند الرعاع الذين يتبعون القسس ويرون عصمتهم، بل ربما قد خاف من الحرمان الكنسى نفسه، أو كانت صفقة جرت بليل، أو غير ذلك، الشاهد من هذا هو بيان مدى جشع أولئك وطمعهم البالغ واستخفافهم بالمسيحية والمسيحيين.

البابـاوات الأقويـاء عـلى رقـاب الملـوك، فقـد عـزل البابـا جريجوري السابع (١٠٧٣م) الملك الألمـاني هنري الرابع عن الملك لأنه حاول الخروج قليلاً عن طاعته، وأصدر بحقه حرمانًا كنسيًّا، فاضطر ذلك الملك أن يذهب إليه حافيًا ماشيًا على قدميه في جبال الألب في ثلوج الشتاء، مسافرًا إلى البابا الذي كان في قلعة مرتفعات كانوسا في تسكانيا، طالبًا العفو، لابسًا ثياب الرهبان، متدثرًا بالخيش، حاسر الرأس، حاملاً عكازه، واقفًا ثلاثة أيام تحت عتبة قلعة البابا، معلنًا توبته وندمه، حتى منّ عليه بالعفو[١]! كذلك أجبر البابا أنوسنت الثالث (١١٩٨م) ملك إنجلترا أن يسلم إكليله لمثله، ثم يعلن اتّباعه له، حتى يسترد إكليله مرة أخرى! كذلك فقد طال الحرمان الكنسي الملك فردريك، كذلك الملك هنري الثاني الإنجليزي، كما تعرض له رجال الدين المخالفين للكنيسة العامة من آريوس حتى مارتن لوثر، كذلك العلماء والباحثين

(١) انظره على التفصيل: تاريخ أوروبا (١/ ٢٦٠) فينشر.

المخالفين لخرافات الكنيسة من برونو إلى آرنست رينان، أما الحرمان الجماعي فقد تعرض له البريطانيون عندما حرم البابا الملك يوحنا وحرم أمته معه! ويُذكر أن ملكاً لبريطانيا ـ ولعلّه هذا الملك ـ قد كتب إلى ملوك الطوائف في الأندلس لمّا حرمه البابا الغفران ليرسلوا له دعاة الإسلام لأنه يفكّر في اعتناقه نِكايةً في بابا الكاثوليك الروميّ، وستتبعه أمته البريطانية، لكن أولئك الملوك لم يعطوا الأمر أُهْبته، وفرّطوا في هداية أولئك الفِئام من البشر، ولَرُبّما تغيّر وجه التاريخ، ولله في طيّات ذلك حِكَمٌ ربّانيّة لا نُدْرِكُهَا، وسيسألهم الله عنهم إذ حرموهم هداية الدين القويم! نعوذ بالله من الخذلان.

أما الحصول على المنصب عن طريق الرشوة فكثير جدًّا، ومن الأمثلة الشهيرة البابا جون التاسع عشر (١٠٢٤م) وبيندكت التاسع (١٠٤٧م) والبابا ذو السمعة السيئة الإسكندر السادس وغيرهم كثير[1].

---

(١) فأين ما تدعيه الكنيسة الرومانية: من أن نور الروح القدس يهدي=

والمفارقة ما حصل من انشقاق كبير بين الكرادلة في الفاتيكان نتيجة انتخاب باباوين، وثارت حرب كلامية بين البابـاوين، وتبـادلا السب واللعن والحرمان الكنسي! فتحيّر المسيحيون السذج ـ بطبيعة الحال ـ في هذه النازلة، ومن هو يا ترى المؤيد منهما بالروح القدس، المعصوم من الخطأ؟ فالضدان لا يجتمعان! وقد استمر هذا الانشقاق الأعظم بين الباباوات ودامت فوضاهم تسعًا وثلاثين سنة![1].

= الكرادلة في اختيار البابا؟! والواقع أن وميض الذهب والفضة هو ما يهدي الكرادلة وليس النور المزعوم.

ومن الطرائف أن البابا يونيفاس الثامن قد خطط لأن يكون هو البابا، فدبر حيلة على البابا الموجود حينها سيلتائن الخامس، فركّب أنبوبًا خفيًّا في غرفة البابا سيلتائن الخامس وبدأ يرسل عن طريقها (صوتًا سماويًّا مقدسًا!) يلقنه الاعتزال، ويدعوه لترك المنصب، واستمر بفعل هذه الحيلة وتكرارها حتى اعتزل ذلك المخدوع، ونال الماكر المنصب الذي تمنّاه! ولا عزاء للعفاف والنزاهة والصدق في ذلك الحين!

(١) انظر التفاصيل في قصة الحضارة (٢٠/٥- ١٤) وأثمرت تلك الفوضى عن وجود ثلاثة باباوات بعدما نادى مجلس بيزا الكنسي =

بل حتى الحروب الصليبية «المقدسة!» كان غرضها المادّة وحبّ الدنيا والعلو في الأرض. قال المؤرخ المسيحي أرنولد ميلر عن الحرب الصليبية: «فاقترح الشيطان حربًا لتخليص قبر المسيح من يد الأتراك (المسلمين) وأخذ البابا يطبّل ويزمّر لهذه الفكرة، وكان غرض البابا أوربان هو إضعاف ملوك أوروبا حتى تتسنى له السيادة عليهم، وهذا ليس بغريب، فالبابوية في جوهرها ملحدة! فنادى أوربان: اذبحوا الكفار بلا حنو ولا رحمة... وفي مجمع كليرمونت اجتمع (٢٠٠) أسقف و(٤٠٠) قسيس واعتلى البابا أوربان المنبر يدعوهم لتخليص الأرض المقدسة من شعب أولاد الجارية المصرية[1]... وختم خطبته بأن أعطى غفرانًا لجميع الخطايا من قتل

= بكردينال ميلان بابا باسم اسكندر الخامس، فرفض الباباوات المتشاكسان الاعتراف بسلطانه فأضحى العالم المسيحي في حيرة وكآبة لم يشهدها من قبل، فكيف يعتقد بعصمة الثلاثة وكل منهم يرى الآخران خارج ملكوت الكنيسة وخلاصها المزعوم!

(١) وهذه العبارة العنصرية مقتبسة من رسائل بولس!

وزنى وسرقة بدون توبة لكل من يحمل السلاح، ووعد بالحياة الأبدية لكل صليبي يذهب... وفي بيت المقدس لم يرحم الصليبيون شيخًا ولا امرأة ولا طفلاً، وقتلوا في هذه المجزرة (٧٠,٠٠٠) مسلم، وأحرقوا اليهود في معبدهم...»[١].

ثالثًا: الطمع وحب الدنيا، والانغماس في الترف:

فقد انتشر القمار وأكل أموال الناس بالباطل بين الكرادلة ورجال الدين، ولم يكن بمقدور البابا منعهم لأنه شريكهم في النهب! فهذا البابا أنوسنت الثامن لم يكتف بمديرين أو ثلاثة لمكتبه، بل قد عيّن ستة وعشرين مديرًا بعد أن باعهم هذه المناصب بالأموال الطائلة!

والعجب أن منصب البابوية ذاته قد تعرّض للبيع من قبل البابا بيندكت التاسع لما أراد الزواج بحبيبته، فباعه بمبلغ طائل لأحد أفراد أسرته، لكنه لم يلبث أن عاد إليه حين لم يتمكن من الزواج.

---

(١) مختصر تاريخ الكنيسة، أرنولد ميلر، ص٢٥٧-٢٦٣.

أما البابا جون التاسع عشر فقد وافق على تنصيب أسقف القسطنطينية أسقفًا عالميًّا نظير مبلغ طائل، ومن مشاهير الباباوات الذين باعوا المناصب الدينية البابا الإسكندر السادس والبابا بونيفاس التاسع.

هذا وقد انغمس رجال الدين في اللهو والحفلات والصيد والقمار، حتى صارت روما شهيرة بالترف بدلاً من أن تكون شهرتها بالصلاح والبر، وقد كان لكل كاردينال مئات الخدم بثياب الحرير، وكان عندهم ولع بالبذخ الفاحش والتنافس في إظهار التنعّم والغنى في الحفلات[1].

---

(١) وانظر قصة الحضارة (١٨/٩٩- ١٠٠) وانظر هناك وصف الشاعر الإيطالي بترارك لمهازل الكنيسة ووصفه لها ببابل العاصية وجحيم الأرض وبالوعة الرذيلة ومستودع أقذار العالم!
كذلك هجاء الواعظ سفزولا (١٨/٢٨٢) وفيه: «والآن أيتها الكنيسة الفاجرة، لقد كشفت عن خبثك ورذائلك للعالم أجمع، وبلغ خبث رائحتك عنان السماء» وبالطبع فقد حكمت عليه الكنيسة بالقتل شنقًا وحرقًا، ونفد الحكم في فلورنسا عام ١٤٩٨م ولازالت إلى اليوم أرض الميدان التي أعدم فيها ورفقاؤه مرصوفة معلّمة بتلك الذكرى المخزية.

ولتمويل هذا الترف فقد اخترع الباباوات وأعوانهم طرقًا أخرى سوى الضرائب والكفارات وبيع المناصب الكنسية لامتصاص أموال الناس، فمن ذلك: البيان المدهش العجيب الذي أصدره البابا جريجوري الأعظم (١٥٩٠م)[١] وفيه: «إن نهاية الدنيا قد حانت، وأموالكم أيها الأغنياء لن تنتقل للأجيال القادمة، لذا أنصحكم أن تبيعوا إرثكم للكنيسة بأسعار رخيصة (والكنيسة تعني البابا نفسه)» وقد نجحت حيلته الدنيئة فانطلت على كثير من الدهماء والرعاع، حتى أصبح هذا البابا الكذوب هو أغنى إنسان في أوروبا وأكثرهم ملكًا للعبيد.

أما بيع صكوك الغفران فهي التي أضحكت عليهم شعوب العالم، حيث وضعوا غرامات معينة للذنوب بمختلف مراتبها ومن دفع الغرامة استحق الغفران، ثم تطور الأمر إلى بيع الجنة على شكل صكوك إقطاعية[٢]!

---

(١) كتابة التاريخ بعد اسم البابا يقصد بها سنة اعتلائه عرش الباباوية.

(٢) ويذكر أن أحد الأغنياء الظرفاء اشترى الجنة كلها ـ أي جنة البابا ـ =

أما أراضي الناس فقد اغتصبوها كما اغتصبوا رقاب أهلها، ففي ما يسمى بعصور الظلام الأوروبية (٤٥١ ـ ١٤٥٣م)(١) رزحت أوروبا عشرة قرون تحت ما يسمى بالإقطاع، وهو أن الأراضي الزراعية التي يملكها الملوك والسادة ورجال الكهنوت الذين تلقبوا بالنبلاء من باب التشريف، ويعمل في هذه الأراضي عبيد يُباعون مع الأرض ويُشترون! ويعملون على ملء بطونهم فقط بلا أجر، ولا يخرجون عن أمر صاحب الأرض، مع حق المالك في ضربهم وقتلهم ولا يجوز سؤاله عن ذلك! ولو أراد أحدهم أن يتزوج بكرًا فيحق للمالك أن يواقعها قبله، حتى تحل من بعده للعبد!

وبالجملة فأبرز الطغيان الكنسي المالي يتجسد في سبعة

= من أحد البابوات، ثم نشر في الناس أنه لن يمنع أحدًا منها، فلا داعى للتكاليف الدينية!

(١) أي من سقوط روما بأيدي الجرمان إلى فتح القسطنطينية في عهد محمد الفاتح، حينما نفخ المسلمون روح الحضارة والمدنية ونور العلوم التجريبية في أركان القارة المظلمة العجوز.

أمور:

١- بيع صكوك الغفران.

٢- بيع المناصب الكنسية.

٣- الأملاك الإقطاعية، وقد كان أكبر إقطاع في أوروبا من نصيب الكنيسة[١]، وفي القرن الثالث عشر قدرت ثروة رجال الدين فوجدوا أن ثلث أراضي ألمانيا وثلث أراضي إنجلترا ملك للكنيسة[٢]!

وفي عام (١٢٥٠م) كان دخل البابا أكثر من دخل ملوك أوروبا كلهم! بينما الأموال التي جمعت من إنجلترا فقط تزيد ثلاث مرات على دخل ملك إنجلترا، أما ألمانيا فنصف ثروتها ملك للكنيسة[٣].

---

(١) انظر: قصة الحضارة (١٤/ ٤٢٥).

(٢) قال ريكلف حين طالب بإصلاح الكنيسة: «إن الكنيسة تملك ثلث أراضى إنجلترا وتأخذ الضرائب الباهظة على الباقي» تاريخ أوروبا، فينشر (٢/ ٧٦٢).

(٣) لذا فلا نعجب أن كان الصوت المرتفع للمحتجين=

٤- الأوقاف الخاصة بالكنائس، حيث أنها تستولي على الأرض ثم توقفها على نفسها[١].

٥- الضرائب الباهظة على الناس: ومن أمثلتها: ضريبة السنة الأولى، وهي مجموع الأموال التي حصل عليها الموظف سواءً كانت وظيفة دينية أو إقطاعية، فيسلمها للكنيسة[٢].

٦- العشور: فيدفع كل تابع للكنيسة عشر دخله لها، سواء من تجارته أو ثمرة غلة أرضه أو حرفته أو غيرها، كذلك الهبات التي تؤخذ بالإحراج والتوسيط وبسيف الحياء والضغط الأدبي أو الروحي من القسيس الذي لا تُكتب الوصية إلا بحضرته.

= «البروتستانت» قد خرج من ألمانيا أكثر من غيرها، وكما قيل: الصراخ على قدر الألم.

(١) وانظر: معالم تاريخ الإنسانية (٣/ ٨٩٥).

(٢) تاريخ أوروبا، فينشر (٢/ ٣٨٠).

٧- العمل المجاني (السُّخرة)[١]: فكانت الكنيسة تفرض على رعاياها العمل يومًا واحدًا بالمجان في أراضي الكنيسة الواسعة، فبدلاً من أن يستريح العامل المكدود في اليوم السابع، إذ به يعمل بلا مقابل في المملكة الكنسية[٢].

لقد كان هذا الفساد المستشري في أرجاء الكنيسة الجشعة إسفينًا من الأسافين التي دقت نعش الكنيسة وعجلت انهيارها[٣].

---

(١) ينظر: العلمانية، د. الحوالي، ص١٣٨-١٤٣.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص٤٣.

(٣) ومن أكبر الأحداث المسقطة للكنيسة الثورة الفرنسية، وقد كان من كبار منظريها النقيضان جان جاك روسو وفولتير - وإن لم يدركاها - اللذان تأثرا ببعض النواحي بالإسلام، وبخاصة في نقد الكهنوت والاستبداد، ذلك أن الهدف الأساسى لتلك الثورة هو القضاء على كهنوت الكنيسة وإقطاع النبلاء، وقد انفجرت تلك الثورة في فرنسا عام (١٧٨٩م) واستمرت عشرة أعوام تقريبًا، وقد ذهب عامة الناس إلى الشوارع والطرقات وقتلوا الملوك والنبلاء ومؤيديهم، ونهبوا أملاكهم وأعانهم الجيش على ذلك، وقد وضعت الثورة وثيقة حقوق الإنسان فيها: «يولد الناس =

= أحرارًا ومتساوين في الحقوق» وقد قال الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قبل ذلك فيما يروى عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا؟!».

والعجب أن الأمة الغضبية اليهود قد خرجوا من أحيائهم "الجيتو" واستغلوا هذه الثورة لأقصى حد، فهم وإن كانوا لا يُنشؤون الأحداث لكنهم يهتبلونها ويستغلونها لصالحهم، فالثورة قد قامت ضد عدوين هما رجال الكنيسة والإقطاعيين، وهما عدوا اليهود كذلك، فالكنيسة تذلهم لأنهم ـ برأيها ـ قتلوا ربها، والأشراف النبلاء يحتارونهم لوضاعتهم وخبثهم، لذا ركب اليهود موجة الثورة ووجهوها بكل مكر ودهاء، فحوّروا حرب الكنيسة إلى حرب الدين نفسه؛ ثم لما أقبلت الثورة الصناعية احتاجوا لأولئك العبيد «عبيد الأسياد وعبيد الأرض الإقطاعية» من أجل يدهم العاملة، ذلك أن المصانع لا تقوم إلا بهم وإلا فلن يقترض المصنّعون الأموال بالربا الفاحش من اليهود، ثم ألف دارون كتابه «في أصل الأنواع» وقال بأن أصل الإنسان حيوان يتطور من طور إلى طور، فطار اليهود بتلك النظرية وتلقفوها، وهدموا بها الكثير من القيم والفضائل.

وقد عمل الثلاثي اليهودي ماركس وفرويد ودوركايم على ذلك، فأشاع ماركس شيوعية المال والنساء، وأن الغيرة والفضيلة إنما هي من تسلط الرجل على النساء بسبب أنهم من يجلبون المال، =

رابعًا: الخيانة ومحاباة الأقارب:

فقد كانت الإساءة في استعمال السلطات واستخدامها في غير ما وضعت له شائعة لدى الباباوات والكرادلة، ومن أمثلة ذلك:

في عام (١٣٠٠م) جعل البابا بونيفاس الثامن ذلك العام عام المهرجان، وأعلن أن كل من يزور روما في هذه السنة

= ولكن إن حررنا المرأة من الرجال فلها أن تهب جسدها لمن شاءت بلا قيد، وكذلك في الأموال، وما الدين عنده إلا أفيونٌ للشعوب.

أما فرويد ونظريته في التحليل النفسي، وإشاعته لما اخترعه من عقدة أوديب في الميل الجنسى عند الذكر من صغره وشهوته تجاه أُمِّه، وعقدة إلكترا بالنسبة للأنثى تجاه والدها! وأن الكبت الجنسي هو ناشئ عن خرافة الفضيلة ـ على حد زعمه ـ.

أما دور كايم فاستخدم تلك الداروينية على أساس ما أسماه بالعقل الجمعى، أي أن القيم والفضائل كذلك الشرور إنما هى من خارج الفرد، لذا فعلى الفرد أن لا يتقيد بحس الضمير أو الوازع، وأن رغبات الناس هي المحددة لسلوكهم وليس الفضيلة والخلق الحسن!

يغفر له ويستحق صك الغفران! فاندفع الحجاج إليها وقدّموا نذورًا طائلة جدًّا حتى شق على موظفي الكنيسة جمع تلك الأموال، وبيعت التذكارات الدينية المزيّفة على العامّة والرعاع، فبيعت قطرات دم المسيح عليه السلام، وأشياءه الخاصة، وأسنان لبنه، وثيابه، وثياب مريم عليهما السلام، وشعرها، وخاتم زواجها، وزجاجات كثيرة مليئة بلبنها، وخشبة الصليب، وقد بيعت هذه الأشياء المزيفة آلاف المرات بنفس المسميات، ولم يتفكروا كيف يسفّه الناس بالخيانة الرخيصة والكذب المهين[1]، قال تعالى في وصف فرعون وقومه: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾ [الزخرف: ٥٤] وقد فعل فرعون ذلك الزمان وقومه مثل فعل فرعون مصر وقومه[2]، ثم استعجل ذلك البابا الجشع في

(١) وقد اختصر العشاء الرباني المزعوم على هؤلاء اللصوص طريقهم، فمن اعتقد أنه بشربه للخمر وأكله الكعك أنه يشرب دم المسيح ويأكل لحمه فما بعده أهون!

(٢) أما في الإسلام فلا مجال لهذه السخافات والتفاهات، بل هناك تشديد على أمرين:

=

= الأول: هو رفع سقف فضيلة الصدق وتحتمها على كل مؤمن، وعدّ الكذب من خصال المنافقين.

الثاني: احترام عقل الإنسان وتكريمه، ونبذ الخرافة والخزعبلات، فليس في الإسلام منافرة بين الإيمان والعقل والعلم، بل الانسجام والإرضاء والإشباع بشكل تكاملي؛ فالإيمان يحث على التعلم والتفكير الحر، والعلم يزيد في الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [الزمر: ٩]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، ثم تأمل أثر العلم على الإيمان في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر: ٢٨]. وكيف ربط بينهما بقوله الأجل: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ [الروم: ٥٦].

لذلك، فمن قاس قيمة العلم واحترامه في الكهنوت الكنسى على الشريعة الإسلامية فقد ظلم الإسلام، فالإسلام يحث على العلم ابتداء ويرتفع الناس فيه على قدر علمهم، وخاصة في أمور الديانة ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [المجادلة: ١١]، والقرآن الكريم يقدح التفكر والتأمل في العقل، ﴿ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ ﴾ [سبأ: ٤٦].

جمع الأموال فأسقط عن الناس الذهاب إلى روما إذا هم أعطوا مندوبيه نذورهم ونقودهم وأجرة الذهاب والعودة!

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣٤].

وقد فعل قريبًا من هذا البابا الإسكندر السادس، أما البابا العظيم عند المسيحيين أنوسنت الثالث (١١٩٨م) فقد اتفق مع أم أحد الأمراء الصغار الذين لم يبلغ سن الرشد أن يكون وليًّا له مقابل مبلغ ثلاثين ألف جنيه، فلما اعتدى الألمان والفرنسيون على مناطق ذلك الطفل لم يتحرك ذلك البابا، بل شجع المهاجمين بقوله: «الحلف للرضيع لا يوجب شيئًا»! ألا قاتل الله الغدر والخيانة!

أما البابا سكتس الرابع (١٤٧١م) فقد وعد أحد الموقوفين بأنه إن سلم له بعض الأفراد المطلوبين له فإنه سيخلي سبيله ـ وتهمته إعانتهم ـ فلما سلّم له ما أراد غدر به

فقتله![1] فعقلت أمه على غدره بابنها بأن قالت: «أيها الناس انظروا إلى رأس ابني وإيمان البابا اسكتس فكلاهما قطع».

هذا ومن أوضح الأدلة على سوء استخدام السلطة أنه

---

(١) أما في الإسلام فالغدر معدود من المهلكات، وقد تضافرت الأدلة من القرآن والسنة على الأمر بالوفاء والنهي عن الغدر ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ﴾ [النحل: ٩١] ومن وصاياه ﷺ: «**لا تغدروا**» مسند أحمد، (٢٧٢٣). ومن الثلاثة الذين تُوعدوا بالعذاب العظيم يوم القيامة كما في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عن رب العزة تبارك وتعالى: «**ورجل أعطى بي ثم غدر**» رواه البخاري.
وفي النفس الإنسانية نزوع إلى البطش والانتقام عند نشوة النصر لكن النبي العظيم ﷺ ليس كذلك، فقد قال يوم فتح مكة وهو أعظم الفتوح على الإطلاق: «**اليوم يوم بر ووفاء**». سيرة ابن هشام (٤١٢/٢). بأبي هو وأمي وولدي ونفسي صلوات الله وسلامه وبركاته عليه. وقد ذكر أن من صفات المنافقين: «**وإذا عاهد غدر**» متفق عليه.
ومن تأمل الحروب الصليبية وجد الفرق الشاسع بين وفاء المسلمين وغدر النصارى.

حينما تنافس الفرسان النصارى وملكة فرنسا بالنيابة على جائزة تسليم «جم» التركي لأخيه بايزيد العثماني مقابل خمسة وأربعين ألف جنيه سنويًّا، وكان ذلك الأمير العثماني "جم" قد نزل على الفرسان لاجئًا فأسروه! فطمع البابا في تلك الغنيمة، فأرضى الفرسان بأن جعل رئيسهم كاردينالاً، ووعد الملكة بأن يزوجها من أحد أقاربها، وقد كان هذا الزواج محرمًا في المسيحية العامة، ولكن الطمع والجشع أذابا كل القيم لديه!

قال المؤرخ المسيحي كريتن: «لا يوجد حادث أدلّ من هذا على الوضع السيئ والمعيب لهذا العصر»(١).

أما إعطاء المناصب من أجل القرابة أو الصداقة أو المحبة فيكفيك أن تقرأ سير الباباوات ليو العاشر، وأنوسنت الثامن، وأوربان الثامن، وبونيفاس التاسع، ومارتن الخامس، وكيلكستوس الثالث، وبيوس الثاني، وجون العاشر، والإسكندر السادس، وهذا الأخير قد عيّن

---

(١) عن: المسيحية، ص٣٥١.

أخًا لإحدى عشيقاته بمنصب الكاردينال، فأطلق عليه الرومان لقب «الكاردينال بفضل التنورة التحتانية!».

خامسًا: الظلم والسَّادية والقسوة والوحشية وسفك الدماء داخل بلاط الكنيسة:

وقد سبق الكلام في الفصل الأول عن وحشية ودمويّة وساديّة الكنيسة خارج أسوارها، ولكن ماذا عنها داخل سرادقها؟! فَهَاكَ المزيد ليكتمل المشهد، والتاريخ شاهدُ صدقٍ على دماء غريزة وجثث وفيرة على بلاط الكنيسة، ومن ذلك:

بعد انتخاب البابا دماسيس (٣٦٦م) رفع أسقفان شكوى للملك بأنهما رأيا مئة وستين جثة على أرض الكنيسة خلال المشاجرات الانتخابية[١]!

---

(١) ومع ذلك فما زالوا يصرون على أن الروح القدس يلهم الكاردينالات اختيار الأقرب إلى الله! ولازال السذج ينتظرون في كل فترة انتخابية الدخان الأبيض الدال على اهتداء الكاردينالات لترشيخ البابا الذي انتخبوه بفضل إلهام الروح القدس!

أما البابا جون الرابع عشر (٩٨٣م) فقد عُزل من قبل خصومه وسجن ومات بالسم.

والبابا ستيفان السادس (٨٩٦م) قد أخرج جثة البابا السالف له فارموسوس من القبر، ووضعت الجثة على سرير البابوية، وأجريت له محاكمة، وبعدها قطعت الجثة عقابًا له، ثم سلمت للعامّة الذين جرّوها في الشوارع ثم ألقوها في البحر[1]!

أما البابا جريجوري الخامس (٩٩٦م) ـ وهو المعدود من صالحي الباباوات ـ فقد ثار الناس عليه وعُزل، وعُيّن بدلاً عنه البابا جون السادس عشر، ولكن جريجوري عاد لحربهم وتغلّب عليهم، ثم أمر بقطع أنف جون وأذنيه ولسانه، ثم فقأ عينيه، ثم أُجلس على حمار وتجول به في المدينة، ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا

(١) إن كان البابا معصومًا لديهم من الذنب والخطأ فعلام ذلك؟! حقًّا إنه دين الخرافة.

ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ١٤].

أما الحروب التي هاجت بين أربن(١) السادس وعدوّه البابا كليمنت السابع، فهي شبيهة بالحروب الهمجية بين ملوك الدنيا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فقد قتل فيها الكثير من البشر من الرجال والنساء والأطفال، وقطعت أعضاؤهم، ونهبت أموالهم، واغتصبت النساء(٢).

---

(١) ويكتب أحيانًا (أوربان).

(٢) ورسول الله ﷺ قد ضرب للناس أروع الأمثلة في العفو عند المقدرة، فحينما أخضع الله تعالى له رقاب عتاة أعدائه من قريش يوم فتح مكة، قام على باب الكعبة وقال لهم: «**أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:** ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ﴾ [يوسف: ٩٢] اذهبوا فأنتم الطلقاء» سيرة ابن هشام (٤/ ٥٤، ٥٥). كذلك عفوه عمن أرادوا قتله من اليهود والأعراب وغيرهم. ولا عجب، فهو من ربى أمته بفعله قبل قوله: «**وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا**» رواه مسلم.

وللمزيد من البراهين على وحشية أولئك راجع سيرة البابوات جون الثالث عشر، وبونيفاس الثامن، وسكتس الرابع، وجوليس الثالث الذي قال عنه المؤرخون: «كان ماهرًا في جميع أنواع الظلم» ثم تأمل كيف تبوأوا السيادة المطلقة في قلوب أتباعهم[١].

لقد قال مكيافيلي في كتابه (الأمير): «إن الدين هو خير وسيلة لتعويد الناس الذين فطروا على الشر الخضوع إلى القانون والنظام» قلت: فكيف الحال إن كان الشر المستطير قد تلفّع برداء الدين الأحمر وقبع تحت تاجه الذهبي في أجساد البابوات المسعورة؟!

سادساً: الفسق والفساد الخلقي.

وقد استوفينا فيه الكلام عبر الفصل الثاني، فلا مزيد من إيلام مشاعر الفضيلة لدى القارئ الكريم.

❁❁❁❁❁

---

(١) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت (١٤/ ٣٥٢).

صفحة بيضاء

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المَرْأَةُ والضَّعْفَى بِعِيُونٍ كَنَسِيَّةٍ

لقد كرّم الله بني الإنسان، ورفع قدرهم بالعقل والجَنَان، فسلكوا الطريق الموصل للرّضى والجِنَان، أنزل الكتب وختم بها القرآن، وبعث الرسل وختم بهم ولد عدنان، فالسعيد من اتبع سبيلهم بإحسان، وأنّى ذلك في هذا الزمان إلا بالإسلام والإيمان.

وإن من المعايير التي تدل على رفعة وسمو أي ديانة أو حضارة أو فكر أو أمّة هي سمو تعاليمها في العناية بالمستضعفين؛ كالنساء والأطفال والخدم والعبيد والفقراء والضعفاء والمرضى وسدّ حاجاتهم، واحترام حقوقهم، والدفاع عنهم حال ظلمهم، ومنع اضطهادهم، ومنحهم الكرامة اللائقة ببني الإنسان. وَسَنَلِجُ عالم الكنيس اليهودي والكنيسة النصرانية ورعاياهما، لنتأمّل المعيار

الآنف؛ هل تلك الأُمَّتَانِ الكتابيتان وبخاصّةٍ النصرانية لهما حضارة تستحق الفخر بها، أم أن الأمر بالضد من ذلك، وسنتوغل قليلاً في ما مضى من الزمان، أما الحاضر فما هو إلا زيوف منمّقة، وأقنعة كاذبة، ترفع شعار تكريم المرأة باليمين، وتنهبُها وتهينُها بالشمال! وما ضجيج كثير من نساء الغرب من ذلك الخداع والامتهان إلا برهان صدق لذلك المكر، ولكن الصوت المسموح بارتفاعه وانتشاره هو المعزّز لذلك الزور، لا الداعي للاحتشام والفضيلة والتكريم.

ولننظر أوّلاً إلى معايير الكتاب المقدس بعهديه القديم«اليهودي والبروتستانتي» والجديد«بالكنائس العامّة المختلفة» في حال المرأة وبقية الضعفى:

ففي العهد القديم لا تعجب حينما تسمع من يقول: إنه قَلَّ أن يوجد على ظهر الأرض كتاب يضاهي ما سطرته أيدي الأحبار الكذبة فيه من عنصرية وإسفاف واستعلاء لجنسهم واحتقار لغيرهم عامة، وللمرأة خاصة، فمن أمثلة

ذلك: «إذا حاضت المرأة فسبعة أيام تكون في طمثها وكل من يلمسها يكون نجسًا إلى المساء وكل ما تنام عليه في أثناء حيضها أو تجلس عليه يكون نجسًا وكل من يلمس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا إلى المساء وكل من مس متاعًا تجلس عليه يغسل ثيابه ويستحم بماء ويكون نجسًا إلى المساء...» (لاويين ١٥: ١٩) من أجل ذلك فاليهود لا يُساكنون الحائض تحت سقف واحد ـ إلا من خالف أحكام أسفارهم المبدلة! ـ وهكذا تنتقل النجاسة لكل من اقترب من هذه «الموبوءة النجسة!» أما حين ينقطع دمها فينتظرها طقس غريب «وفي اليوم الثامن تأخذ لنفسها يمامتين أو فرخي حمام وتأتي بها إلى الكاهن...» (لاويين ١٥: ٢٩) فيذبحهما ليطهرها من نجاستها!

والأنثى شؤم على أُمّها؛ فإذا ابتليت الوالدة بأنثى فإن أيام نفاسها «ونجاستها!» تزيد أربعة عشر يومًا (لاويين ١٢: ١ـ٥).

ويزعم أولئك الكتبة الكذبة أن لذلك علاقة بما

يتهمون به أمنا حواء من أنها هي من أغوت أبينا آدم، بعدما أغوتها الحية وزيّنت لها الأكل من الشجرة، فكانت عقوبتها من الله: «وقال للمرأة تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك» «تكوين ٣: ١٦»، ويزعم بعضهم أن حواء قد أخذت من الشجرة ثمرة تفاح، ثم قضمت منها قضمة، وأعطتها آدم الذي أكل منها كذلك، فصار هذا رمزًا لإغواء الإناثِ الذكورَ، وإذا أراد أحدهم أن يرمز إلى ذلك رسم للمرأة تفاحة مقضومة! وهكذا تختلط الأساطير بالرغبات.

أما الميراث فهو للذكور فقط دون الإناث، فالأنثى ليس لها شيء إلا في حالة عدم الذكور «عدد ٢٧: ١-١١»، بل قد وصل بهم الحال إلى اعتبار الأنثى من سقط المتاع، فيجوز للأب أن يبيع ابنته في سوق النخاسة «إذا باع الرجل ابنته كأمةٍ فإنها لا تُطلق حرة كما يطلق على العبد» «خروج ٢١: ٧» فإن لم تكن حرة فهي عبدة مملوكة وأمةٌ

مسترقة!

وبما أن المرأة عندهم ليس لها خيار في اختيار زوجها وشريك حياتها، فليس لها كذلك الخيار في أمر الزواج من أخيه بعد وفاته، بل يجب عليها ذلك، وبِكْرُها من زوجها الجديد يلحق نسبه بزوجها المتوفى! «تثنية ٢٥: ٥، ٦».

وبما أنه لا حق لها في الحياة، فإنها إن أخطأت بزنا فكفارتها حرقها بالنار حتى الموت «إذا تدنست ابنة كاهن بالزنا فقد دنست أباها بالنار تحرق» (لاويين ٢١: ٩) وبالطبع فهذا الحكم الناري لا يطبق على الكاهن الذكر إن زنا!

فما هو موقف مناهضي التمييز ضد المرأة وحقوق الإنسان من هذا الكتاب المقدس؟!

أما شريعة الإسلام فتكرم المرأة وتحفظ حقوقها وتصون كرامتها، فبدن الحائض والنفاس طاهر، والنجاسة إنما هي فقط في الدم الخارج، وللرجل مجالستها ومؤاكلتها، بل ومباشرتها فيما دون الفرج بعد أن تغطي موضع الأذى،

أما الميراث فإنها ترث، حتى إنها ترث أكثر من نصيب الذكر في أكثر من عشر حالات، بل في بعضها ترث بينما لا يرث الذكر شيئًا. أما العقوبات على المعاصي فهي كالرجل، فالمرأة هي الأم والبنت والزوجه والأخت، وكل منهنّ طريق لجنّات النعيم ورضوان الرب الكريم[١].

أما في العهد الجديد، فالنظرة الدونية المزدرية للأنثى تبدأ من لحظة خلقها الأول، وتظل ملازمة لها، فهي مصدر الخطيئة والغواية، وهي مخلوقة لأجل خدمة الرجل فقط، فعلى ذلك فهي ممنوعة من أن تكون معلِّمة ولا أن تتكلّم، بل هي مجرد خادمة كما قال بولس: «لست آذن للمرأة أن تُعلّم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت لأن آدم جُبل أولًا ثم حواء وآدم لم يُغو ولكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي» (تيموثاوس (١) ٢: ١٢ ــ ١٤)، «الرجل لم يخلق لأجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل»

---

(١) وانظر رسالة: (كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام) ضمن هذه السلسلة.

(كورنثوس (١) ١١: ٩).

وبما أن المرأة في نظرهم بهذا السوء والحقارة؛ فقد حثّت أناجيلهم على الرهبانية ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧] وترك الزواج هربًا من ربقة الشيطان (المرأة) قال بولس (الرسول!): «حَسَنٌ للرجل أن لا يمس امرأة» (كورنثوس (١) ٧: ١) «أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوّج أصلح من التحرّق» (كورنثوس (١) ٧: ٨، ٩) ولإذلالها فهي مأمورة بالسكوت «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذونًا لهن في الكلام» (كورنثوس (١) ١٤: ٣٤). وإن كانت الكنائس الحالية قد شرعت للنساء الكلام والوعظ بل والغناء في الكنائس، ناقضة ناموس بولس! فأذاقوا نهجه من كأسه.

لقد أثمرت تلك التعاليم (المقدسة!) في العالم النصراني الاحتقار والازدراء للأنثى، بل والتقذّر منها،

واستمع لبعض النماذج ومنها ما قاله يوحنا الملقب بفم الذهب: «المرأة خطر أسري وسيئة مصوّرة»[١].

وفي القرون الوسطى ساء وضع المرأة جدًّا في المجتمعات النصرانية، حتى أصبح من حق الزوج أن يبيع زوجته كما تباع الحيوانات بحسب القانون، وذلك حتى النصف الأول من القرن التاسع عشر![٢].

وقد كتب أسقف فرنسي في القرن الثاني عشر: «إن كل النساء بلا استثناء مومسات وهن مثل حواء سبب كل الشرور في العالم!"[٣] فما قول من يعبدون العذراء حيال ذلك؟!

وقال الأب جريجوري توماركوس: «لقد بحثت عن العفّة بينهن فلم أعثر على أي عفة!»

---

(١) الفيلسوف المسيحي والمرأة، ص١٤٤، وانظر: المسيحية ساجد مير، ص٢٩٩.

(٢) المسيحية، ص٢٩٩.

(٣) إنسانية المرأة بين الإسلام والأديان الأخرى، علاء أبو بكر.

وقال ترتليان: «أنتن أيتها النساء مدخل للشيطان، أنتن اللاتي قطفتن من تلك الشجرة الممنوعة... أنتن اللاتي خدعتن آدم... وحتى موت ابن الله يرجع إلى عملكن الشنيع!»(١).

بل إن المرأة عندهم ليست بكائن بشري! إذن فهي لا تستحق الإنسانية، فقد أعلن البابا اينو سنسيوس الثامن في (١٤٨٤م) «إن الكائن البشري والمرأة يبدوان نقيضين عنيدين!».

وقال الفيلسوف نيتشه: «إن المرأة إذا ارتفعت أصبحت بقرة! وأنصح الرجل أن لا ينسى السوط إذا ذهب إلى النساء!»(٢).

وقال شوبنهور: «المرأة حيوان يجب أن يضربه الرجل ويطعمه ويسجنه!».

---

(١) البهريز، علاء أبو بكر، ص١١.

(٢) السابق، ص١١. وليس هذا التخريف بغريب على ذلك اليهودي المتشائم غريب الأطوار.

وقال الأديب الفرنسي لامنيه: «المرأة آلة للابتسام، تمثال حي للغباء!».

وقال المؤرخ ميشليه: «المرأة كائن نسبي!».إذن فحتى الكينونة شحّوا بها عليها!

وقد كتب أودو الكافي في القرن الثاني عشر: «إن معانقة امرأة تعني معانقة كيس من الزبالة!».

وليست هذه النظرة الغريبة المرذولة نتاج فكر ملحد أو ثقافة لا دينية، ففي عام (٥٨٦م) اجتمع مجمع باكون الكنسي في فرنسا وكانت قضية البحث: «هل المرأة جثمان بحت أم هي جسد ذو روح يُناط به الخلاص والهلاك؟!»، وقد كان القرار الصاعق: «إن المرأة خالية من الروح الناجية التي تنجيها من جهنم، وليس هناك استثناء من بنات حواء إلا مريم!»[١]. وصدق الله العظيم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾

(١) وقد ألغى هذا القانون سنة (١٨٥٠م) وانظر: الإسلام أصوله ومبادئه، محمد السحيم.

[التوبة: ٣١] فصار أولئك القسس بزعمهم حُجّابًا للجنة والنار، وملّاكًا لرحمة الله وعقابه ـ تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا ..

وليست هذه العجائب (المضحكات المبكيات) خاصة بالكاثوليك أو الأرثوذكس، بل حتى ما يسمّون بالإصلاحيين البروتستانت لم يستطيعوا الانفكاك من وصمة الكتاب المقدس للمرأة بالاحتقار والانحطاط والاضطهاد، فهذا مارتن لوثر (ملهم البروتستانت)[1] يقول: «إذا تعبت النساء، أو حتى متن، فكل ذلك لا يهم، دعهن يمتن في عملية الولادة فلقد خلقن من أجل ذلك»! وهذه المتلازمة (نقمة جنس الأنثى) مبثوثة في أسفار العهد القديم والجديد على السواء!

وفي عام (١٥٠٠م) تشكل مجلس اجتماعي في بريطانيا لتعذيب النساء! وقد ابتدع ذلك المجلس وسائل جديدة بشعة لهذه السادية المرضيّة، وقد أحرقت آلاف النساء حتى

(١) نصير اليهود في الديانة النصرانية.

الموت بجريرة أنهن بنات حواء! وكان الذكور (وليس الرجال) يتلذذون بسكب الزيت المغلي على أجسادهن العارية البائسة!

لقد كان الأنجلوساكسون (سكّان بريطانيا القدماء) الوثنيون أرحم وألطف بنسائهم من الكنيسة النصرانية وأكثر تقديرًا لها!

كما أصدر البرلمان الإنجليزي في عصر هنري الثامن ملك إنجلترا قرارًا يحظر على المرأة أن تقرأ العهد الجديد، لأنها كائن نجس!

وللعلم فقد كانت النساء غير معدودات من ضمن المواطنة حسب القانون الإنجليزي، وليس لهن حق الملكية البتّة! وكان هذا القانون الجائر معمولًا به حتى منتصف القرن التاسع عشر! (أي أنهن معدودات من فئة الحيوان لا الإنسان! أو من فئة الإماء والعبيد لا الأحرار!).

وفي عام (١٥٦٧م) صدر قرار من البرلمان الإسكتلندي بأن المرأة لا يجوز أن تُمنح أي سلطة على أي

شيء من الأشياء.

أما القانون الفرنسي فقد نصت المادة (٢١٧) على ما يلي: «المرأة المتزوجة ـ حتى لو كان زواجهما قائمًا على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها ـ لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بِعِوَضٍ أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد، أو موافقته عليه موافقة كتابية!».

وقد شرح الكاتب الدنمركي ويث كوردستن اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله: «المذهب الكاثوليكي يعدّ المرأة مخلوقًا من المرتبة الثانية!».

ومن وصايا سان بول فانتير لتلاميذه: «إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم رأيتم كائنًا بشريًّا، بل ولا كائنًا وحشيًّا، وإنما الذي ترونه هو الشيطان بذاته، والذي تسمعونه هو صفير الثعبان!»[١].

---

(١) معاول الهدم والتدمير في النصرانيةوالتبشير، إبراهيم بن سليمان الجبهان، ص٧٢ ـ ٧٥.

وفي اعترافات[1] جان جاك روسو: «المرأة خلقت لكي تخضع للرجل، بل لكي تتحمل ظلمه!».

وفي كتاب وستر مارك[2] : «لقد صرح أحد القساوسة الكبار ذات مرة في مجلس مسكوني بأن المرأة لا تتعلق ولا ترتبط بالنوع البشري!».

أما عند الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية: فالمرأة جسد بلا روح[3]!

هذا عن النساء، أما عن العبيد والعمال والبسطاء والمساكين والخدم، فإليك هذه التُحف المقدسة!: «إن ضرب أحد عبده أو أمته بالعصا إلى أن مات فإنه يعاقب وإن ظل المضروب حيًّا يومين فإن المالك لا يعاقب لأن العبد والأمة ملكه» (خروج ٢١: ٢٠، ٢١)، وعند النصارى المتدينين الرق حتم لازب، بل إنه عقوبة إلٰهية،

---

(١) وهو في المرتبة الثانية في قوة التأثير لروسو.

(٢) ص٦٦٣.

(٣) المرأة في التصور الإسلامي، ص١٥٦-١٦١.

قال أوغسطين: «العبودية ليست جريمة عند الرب، بل إن الله أنزلها عقوبة لذنب» أما إيكونياس فقد اعتبرها ثمرة من ثمار خطيئة آدم!

ويرى بعض الباحثين أنه حتى سنة (١٠٠٠م) لم يذم أي مسيحي الرقّ والعبودية، لا البابا ولا المجامع الكنسية ولا رجل دين ولا عالم لاهوت واحد! بل كانت الكنيسة تحثّ على استرقاق واستعباد البشر من مسلمين وغيرهم، وقد أعلن البابا ليو الأعظم أن أحدًا من العبيد لا يستحق أن يحتل منصبًا من مناصب الكنيسة، وعلّل ذلك بقوله: «لكي لا ينجس العبد هذه السلسلة المقدسة»[١] ـــ وقد رأينا في الفصول الماضية مدى قداسة هذه السلسلة! ـ.

قال ديورانت في معرض كلامه عن الرقيق واستعباد الأفارقة: «وكانت إنجلترا رائدة في هذا المجال، وفي سنة ١٧٩٠ نقلت السفن البريطانية (٣٨٠٠٠) عبد إلى أمريكا، ونقلت السفن الفرنسية (٢٠,٠٠٠) والبرتغالية

---

(١) المسيحية، ص٣٠٣.

(١٠,٠٠٠) والهولندية (٤٠,٠٠٠) والدنماركية (٢٠٠٠) لقد أسهمت كل أمة أوروبية في هذه التجارة على وفق قدراتها، تلك التجارة التي ربما كانت أفظع الأفعال إجرامية في التاريخ!

وكان هؤلاء الأسرى (العبيد من الزنوج) يوضعون في جوف السفينة، وفي أحيان كثيرة كانوا يقيدون بالسلاسل لمنعهم من التمرد أو الانتحار، وكانوا يزودون بالماء والطعام بالقدر الذي يكفي ـ بالكاد ـ لإبقائهم على قيد الحياة، وكانت التهوية بائسة. كما كانت وسائل التخلص من الإفرازات والفضلات في حدها الأدنى.

وإذا ما هبّت عاصفة شديدة وكان لابد من تخفيف حمولة السفينة تم ـ أحيانًا ـ إلقاء العبيد المرضى في عُرض البحر لتخفيف الحمولة، وفي بعض الأحيان كان يتم إلقاء غير المرضى أيضًا.

فمن بين عشرين مليون زنجي كانوا ينقلون إلى جزر الهند الغربية البريطانية (أمريكا) لم يصل منهم على قيد

الحياة سوى ٢٠٪»[١].

وحق لصموئيل جانسون (١٧٠٩ - ١٨٤٦) أن يصرخ في المستعمرين الأمريكان حينما تحدثوا عن الحرية فاحتقرهم قائلًا: «ما بالنا نسمع أعلى نباح عن الحرية بين جلابي العبيد الزنوج»[٢].

وبعد أن قلّ عدد العبيد نسبيًّا لجأت الكنيسة إلى مشروع يُعتبر وصمة عار في تاريخها إلى اليوم، وهو مشروع الإقطاع، واستوت في هذا المشروع البغيض الكنائس الثلاث الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، فجعلوا الناس مرتبطين بقطعة أرض، وكانوا يباعون معها إذا بيعت، ويخدمون أسيادهم (النبلاء) على ملء بطونهم بلا أجرة ولا ادخار، فهم من ضمن رأس المال أصلًا! ويحق لصاحب الإقطاع (الأرض) استغلالهم ليل نهار، ومعاقبتهم، وتقطيع أعضائهم، وقتلهم بلا حساب، وقد

(١) قصة الحضارة (٤٥/٦٥) وانظر كذلك (٤٢/١١٥).
(٢) السابق (٤٢/٢٨٤).

ظل هذا الظلم الإقطاعي حتى القرن الثامن عشر[١].

وقارن ـ عزيزي ـ هذا الحضيض الحضاري بحضارة الإسلام السامية المنيفة؛ فشريعة الإسلام تتشنّف إلى حريّة الناس، وتحث السادة على عتق الرقاب، ومن أعظم القربات في الإسلام عتق المماليك، وقد رُتبت عليه الأجور المضاعفة، كذلك فالعتق من أعظم أبواب الكفارات، بل هو المقدم بينها على الإطلاق، سواء في كفارة القتل، أو الظهار، أو انتهاك حرمة شهر رمضان بالجماع في نهاره، والحنث في اليمين وغيرها.

وبعد إلغاء نظام الرّقّ والإقطاع[٢] لجأ النصارى إلى طريقة أبشع من الأولى، فهجموا على الأفارقة العزّل المساكين، واستعبدوهم قهرًا وإكراهًا[٣]، وحملوهم

---

(١) وقد سبق الحديث عن الإقطاع.

(٢) وانظر: قصة الحضارة، ول ديورانت (١٤/ ٤٢٥).

(٣) ومن أعظم الذنوب في الإسلام «**رجل باع حرًا فأكل ثمنه**». رواه البخاري مرفوعًا.

لبلادهم لخدمتهم بلا أجر، وقد مات الكثير من العبيد المخطوفين في المطاردات أو في عرض البحار والمحيطات، وتجاوز عددهم خلال السنوات (١٦٨٠ـ ١٧٨٦م) في أمريكا وجزر الهند الغربية فقط أكثر من مئة ألف! وخلال سنة واحدة وهي (١٧٩٠م) قبضت عصابات قطاع الطريق النصرانية من هولندا وفرنسا والبرتغال والدنمارك على أربعة وسبعين ألف أفريقي، وأخذوهم أرقّاء!

وكان هؤلاء اللصوص القراصنة يحشرون صيدهم البائس في السفن، ويرصّونهم فوق بعضهم كالسّردين، مما أدى إلى موت كثير منهم في الطريق وإلقائهم في عرض البحار والمحيطات، هذا وقد كان للكنائس النصيب الأوفى من تلك الغنائم! ففي القرن الثامن عشر أُحصي الأرقاء في الكنائس الأمريكية وحدها فبلغوا ستمئة ألف رقيق!

❁❁❁❁❁

صفحة بيضاء

الفصل الخامس
الخَمْرِيَّاتُ فِي الثَّقَافَةِ الكَنَسِيَّةِ

الله سبحانه طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً، أحلّ الطيبات وحرم الخبائث ومنها الخمريات.

وخمريات الكنيسة هي حديثنا في المحور الأخير من هذه الخماسية العجيبة!

ففي كل الشرائع المنزلة، بل وحتى بعض الوضعية، يكون تحريم الخمر من أولوياتها، لعظيم أضراره الدينية والصحية والاجتماعية والمالية، وليست شريعة المسيح عليه السلام بمعزل عن ذلك الهدي الإلهي، فالمسيح عليه السلام حارب الخمر ولم يسالمها، بل قد شدّد النكير في شأنها وأبدأ وأعاد، واعتبر أن شارب الخمر من المبعدين عن ملكوت الله (أي الجنّة).

وقد قال بولس كلامًا جميلاً ـ وليته ثبت عليه، ولكنه

نقضه بكل أسف ـ: «ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله لا تضلّوا لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون... ولا سكّيرون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله» (كورنثوس (١) ٦: ٩، ١٠).

وقد بشر الملك زكريا بأن ابنه يحيى «أنه يكون عظيمًا عند الله وخمرًا ومسكرًا لا يشرب» (لوقا ١: ١٥).

وكل هذا قد سبق به العهد القديم المشدد في الخمور والمسكرات ونبذها «وأمر الرب موسى قل لبني إسرائيل إذا انفرز رجل وامرأة لينذر نذر النذير للرب فعن الخمر والمسكر لا يفترز ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب» (عدد ٦: ١ ـ ٨)، إذن فحتى النبيذ محرم في التوراة مهما كانت نسبة كحوله قليلة. «وقال الرب لهارون خمرًا ومسكرًا لا تشرب أنت وبنوك معك» (لاويين ١٠: ٨ـ ١١)، والمسيح من اللاويين، فهو من نسل هارون، ومن معلمي المعبد (أي المسجد الأقصى ويسمونه الهيكل السليماني) فكيف يخالف المعلّم هذه التعاليم

الصارمة؟! فضلًا عن اصطفائه بالنبوة والرسالة «ومن كل ما يخرج من جفنة الخمر لا تأكل وخمرًا ومسكرًا لا تشرب» (قضاة ١٣: ١٤)، وقد بيّن سفر الأمثال بعض العلل في التحريم «ليس للملوك أن يشربوا خمرًا ولا للعظماء المسكر لئلا يشربوا وينسوا المفروض ويغيروا حجة كل بني المذلة» (أمثال ٣١: ٤ـ٧).

وقد زيّف بعض الحاخامات اليهود بعض آيات التوراة لتوافق نزواتهم الخمرية وإدمانهم للرّاح، فذكروا أن فيها: «وأنفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب به نفسك» (تثنية ١٤: ٢٦) وهذه الإباحية محض كذب لمخالفتها عشرات الآيات التوراتية، وبإقرار الحاخامات لتلك المناهي.

لذلك فلا ولم ولن يصح عن المسيح عليه السلام ما يُنسبُ إليه من إقرار هذه المباءة وإفساد البشر ـ حاشاه .. لذلك فلا يصح ما ذَكَرَتْهُ الأناجيلُ ورسائلُ بولس عنه عليه السلام من أنه حوّل الماء إلى خمر معتّق في عرس قانا، أو أنه أوصى به من

أجل الصحة الجيدة! «لا تكن فيها بعد شراب ماءٍ بل خمرًا قليلًا من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة» (تيموثاوس (١) ٥: ٢٣) بل ولا يصح ما نسب إليه في العشاء الأخير من سقايته لتلاميذه الخمر، وأمرِهِ لهم أن يفعلوها دائمًا لذكراه!

لقد أثارت هذه الأكاذيب حفيظة بعض المنصفين ـ الذين لم يأسرهم إدمان أم الخبائث ـ الحريصين على صحة مجتمعاتهم، فأنكروا تلك الأقوال والأخبار، بل قد تحوّلت بعض الكنائس البروتستانتية إلى تقديم عصير العنب في طقس العشاء الرباني بدلًا من هذا السم (الخمر).

قال القس دميلو معلقًا على رسالة بولس الآنفة في نصيحته الطبية بشرب الخمر!: «إنها تعلمنا أنه من الصواب تعاطي المسكرات من الخمر، ولقد تعلّم آلاف المسيحيين إدمان الخمور بعد أن رشفوا ما يسمونه دم المسيح أثناء المشاركة في شعائر الكنيسة»[١] ويرافق هذا الطقس اعتقاد

(١) (البهريز علاء أبو بكر السؤال: ٣٠٣).

عقيدتي الاتحاد والحلول «أولستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح... أولستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس» (كورنثوس (١)٦: ١٥ ـ ١٩) ـ.

فالجميع يعلم ما تفعله الخمر بالعقل وتصيّر صاحبها إلى جنون مؤقت، وقد يرتكب أثناء تغطيتها لعقله أو نشوتها بنفسه أعنف الجرائم التي كان في صحوه ينفر من مجرد التفكير بها.

قال الدكتور شارل ريشيه الحاصل على جائزة نوبل للفسيولوجيا: «هناك العديد من القوى المدمرة التي تنتهك وتدمّر الأمم، وأحد أخبث وأخطر هذه القوى الخمر»[١].

فالخمر مدمرة للصحة، فهي تسبب تشمّع الكبد والسرطان وأمراض القلب والمعدة والبنكرياس والأمعاء، وتسبب العلل النفسية، وتدمر الأسر والمجتمع بنتائجها الكارثية من قتل وطلاق وحوادث سير، وغير ذلك كثير

---

(١) البهريز: ٣٠٣.

«وحقًّا إن الخمر غادرة» (حبقوق ٢: ٥).

قال الدكتور المصري وديع أحمد فتحي[1] ـ وقد كان شماسًا أرثوذكسيًّا وهداه الله للإسلام ـ: «وكنت أرى القساوسة يموتون بسرطان المعدة والكبد والبنكرياس، وكنت أعلم أن سبب هذا هو الخمر الكثير الذي يشربونه في صلاة القداس وفي بيوتهم، لذلك نجدهم دائمًا يضحكون وخدودهم حمراء! ولما كنت طالبًا في كلية الطب كان أشهر قسيس في الإسكندرية هو بيشوي كامل راعي كنيسة جرجس، وقد مرض وسافر إلى لندن، وعاد بعد شهرين ليروي لنا أنه بعد عمل الإشاعات اكتشفوا وجود سرطان في معدته، وقرروا إجراء جراحة لها، لكنه أخذ صورة مريم العذراء في حضنه وبات يبكي، وفي الصباح اكتشف الأطباء أن الورم قد اختفى، وأخبرهم أن مريم العذراء جاءته في الليل وشفته، والمؤسف أنه كان يكذب علينا، فقد مات بعد شهر بسبب انتشار السرطان في جسده».

---

(١) عن كتابه رد شبهات النصارى ضد الإسلام: ٥٠ـ٥١.

لقد كان نقض الناموس لأغراض عدة، ومنها وصولهم لإباحة الخمر، ولنقض النّاموس حديث لاحقٌ بمشيئة الله تعالى.

أما الإسلام العظيم فقد حسم مادتها نهائيًّا، وحكم عليها بأنّها من كبائر الذنوب. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

ولله در الصحابة الأطهار الأبرار الذين استجابوا لهذه الآية بقولهم: انتهينا انتهينا، وبفعلهم حينما سكبوا الخمر وتخلصوا منها مباشرة بعد نهي الله لهم عنها.

وفي ختام الباب المُمِضِّ الأليم، والفاضح المخزي لكثيرٍ ممن تزوّروا بالعفاف، وتدثَّروا رياءً بالمحبّة، ولبسوا مسوح الضأن على جلود الذئاب، فهم ذئاب تحت بياض الثياب، واحِدُهُمْ يُريكَ الرِّضا والغِلُّ تحت جفونه، سواءٌ

قَوْلُهُ وبَوْلُهُ، عُصارَةُ لؤم في قَرَارَةِ خُبْثٍ، قلبٌ نغلٌ وصدرٌ دغلٌ، نهارُهُ أخبَثُ من ليله، ويومُهُ أَنجسُ من أمسِهِ، وليس بالمُقلع عن غيِّهِ، حتّى يُوارى في ثرى رمسِهِ، إلا أن يشاء الله لَهُ. وهتفوا بوصايا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في الزهد عبر أفواه امتلأت جشعاً وشُحًّا ونفاقًا؛ وقلوبٍ فاضت كفراً وشركاً ووثنيّة، ولا غروَ فهم أئمة الكفر، وإنك لا تجني من الشوك العنب، ولا من الحنظل العسل!

وإنَّ مِنَ السَّاداتِ من لو أطَعَتَهُ دعاكَ إلى نارٍ يفورُ سعيرُها

وبعد هذه الأدلة الساطعة والبراهين الناصعة على فساد أخلاق الكنيسة؛ فعليها أن تصمت للأبد في ميدان الأخلاق والتحضّر الإنساني والتمدّن الأخلاقي، ولا تكُن كمن فرَّ من الموتِ وفي الموتِ وقع، فأخلاقها قد سقطت في حضيض الإسفاف والعار والسوء، وقَدْ عادتْ لِعِتْرِها لَمِيسُ!

يُنِيلُكَ منهُ عِرضًا لمْ يَصَنْهُ ويرتعُ منك في عِرَضٍ مَصُونِ

ولله درُّ جريرٍ حين قال:

رجسٌ يكـونُ إذا صلّوا أذانهـمُ قرعُ النواقيسِ لا يدرونَ ما السُّوَرُ
والمُقرِعِين على الخنزيرِ ميسِرَهُم بئسَ الجزورُ وبئس القومُ إذ يسَروا
جاء الرسولُ بدينِ الحقِّ فانتكثوا وهل يضيرُ رسولَ الله ان كفروا

وإذا أرادت الكنيسة أن تكـذب مجـدداً عـلى الإسـلام وسـمو حـضارته فعليهـا أولاً تنظيـف وصَـمات العـار مـن جبينها الأخلاقي البشع! وأنّى لها! ثمّ بعد ذلك ترقّى إلى أن نـسمح لهـا بـالحوار مع الإسـلام، والإفـادة مـن سـموّه وحضارته، وعلى البابا أن يتعلّم من أخلاق الإسلام قبل أن ينبس ببنت شفة في نقده أو القدح فيه وفي نبيه الكامل الخاتم صلوات الله وسلامه عليه، وتلك العصا من هذه العُصيَّةِ، وهل تلدُ الحيّةُ إلا الحيَّة؟!

كلُّ امرئٍ راجعٌ يومًا لشيمته وإن تمتَّـعَ أخلاقًـا إلى حـينِ

ألا وإن للباطـلِ جولـةٌ ثـمَّ يـضمحلُّ! والحُـرُّ لا يُلقـي القيـادَ لكـلِّ كَفَّـارٍ وعـاصي، وبغـيرِ نـضح الـدَّم لا يُمحـى الهوانُ عن النَّواصي، وإن رأيتم ما ظننتموه إخلاداً وَدَعَةً؛ فهـو الليـثُ مُنقَـبِضٌ عـلى براثِنِـه للوثْبَـةِ الـضَّاري! فـدَعُوا

الأُسْدَ تسكُنُ في غابِها، ولا تدخُلوا بين أنيابِها! فقد سَقط العَشَاءُ بكم على سرحان! والحقُّ أبلج والسيوف عواري، فحذارِ من أُسْدِ العرينِ حذارِ، ولرُبَّ هزْلٍ قد عاد جِدًّا. فقد جاوزَ الأمرُ الزّبى، وبَلَغَ الحِزامُ الطُّبيين!

ويركبُ حَدَّ السَّيفِ من أن تُضيمهُ   إذا لمْ عن شَفْرَةِ السَّيفِ مَزْحَلُ

وليأتينّ يومٌ نقولُ كما قال أسلافُنا: تنحنحَ البابا وسَعَل، لمّا رأى وقْعَ الأَسَل. وعسى أن يكون قريبًا. ولله أقوامٌ في أصلاب آبائهم قد ادّخرهم الله في ذخائره لليوم الموعود، فاللهم استعملنا وأبناءنا في طاعتك وجهاد أعدائك.

ويا أيها البابا:

واقعُد عليكَ التَّاجُ معتَصِبًا بهِ   لا تطلبنّ حِرَابَنا فتُعَبَّدا

ولا نقول لكل من انتقص من مقام نبيّ الإسلام عالماً إلا كما قالت العرب: ما ضَرَّ السحابَ نباحُ الكلابِ، أما إن كان جاهلاً: فما ضرّ البحرَ أمسى زاخرًا أن رمى فيه

غلامٌ بحجر! وما ضرّ النبي الأكرم والرسول الأعظم ما فاه به الأذمُّ الأَبْعَدُ.

ضفادِعُ في ظلماءِ ليلٍ تجاوَبَتْ   فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ النَّهرِ

وإن كان في سُجُفِ الغيبِ خيرٌ لأحدٍ فطريق تحقيق تلك السعادة ونيل هذا الفلاح هو باتباع وطاعة نبيِّنَا محمدٍ، النبي الخاتم، والرسول الأخير، الذي أتى بالعهد الأخير، خيرُ من خَلَقَ اللهُ تعالى، وأكرمُ من اصطفى، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه.

والحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان والقرآن والعافية.

لاهُمَّ أنتَ الربُّ تُستَغاثُ   لك الحياةُ ولك الميراثُ

وقد دعاك الناس فاستغاثوا   غياثَهُم وعندك الغياثُ

صفحة بيضاء



البَابُ الثَّانِي

أخلاق الإسلام

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بين حضارتين

الفصل الثاني: فضائل أمة الإسلام

الفصل الثالث: محاسن الإسلام



صفحة بيضاء

الفَصْلُ الأَوَّلُ
بَيْنَ حَضَارَتَيْن

لئن افتخرت أمم بتاريخها، واستطالت بمجدها، فلأمة الإسلام من ذلك الحظ الأوفى، والسبق الأزهى والمجد الأتم. ألا وإن من المستَغربات غفلة جلّ أبناء الأمة عن ذلك، وجهلهم بباسق ما هنالك، فإن ذكروا الحضارة المدنية فقبلتهم الغرب، وان استلهموا التجريبية أضاعوا الدرب، ولم يتذكروا: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ﴾ [آل عمران: ١١٠]

بلغنا السماءَ مجدُنا وجدودُنا   وإنا لنرجوا فوق ذلك مظهرا

وفي هذا الفصل سأتناول بمعونة ربي ومشيئته شيئاً من تيك المـآثر، ونحواً من تلك المناظر، علّها تغسل لَوَثَ الإعجاب بالأغيار، وترفعُ من همّة مستحلية العار. وليس

في هذا إقراراً لخنوعنا، ولا مجاراة لخمودنا، اللّهم غفراً! لكنه من باب قدح زند العزائم، وإيقاظ أشباه النوائم، وإرغام أنف الشامت بالأمة والشائن، وكثيرهُ نقولٌ عن الأفاضل. والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

ونحن قوم لا تَوَسُّطَ بيننَا   لنا الصَّدرُ دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا   ومن يخطب الحسناءَ لم يُغلِهِ المهرُ

قال الدكتور سفر الحوالي محللًا حضارة أوروبا فيما قبل وبعد الحداثة، ومقارنًا بينها وبين حضارة الإسلام العظيمة، ومثبتًا أن المسلمين هم من علّموا أوروبا أصول الحضارة وقيمها، وألهموا إبداعها الصالح دون الفاسد، ووضعوا عقولها على درج التحرر من ربقة التقليد والجمود: «إن الله تعالى قدر أن يكون لهذه القارة الصغيرة ذات البيئة القاسية (أوروبا) أثر كبير في تاريخ الجماعة البشرية كلها، وأن تتولى قيادة ركب الغواية في صراعه الأبدي مع ركب الإيمان الذي قدّر الله أن يكون معتصمه بلاد التين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين.

والاستكبار على الله والشرود عن دينه الذي بلغت به المجتمعات الغربية المعاصرة غايته لم يأت عَرَضًا وإنما هو وليد قرون من الصراع والتخبط ثم الجموح والتمرد، فقد كان منبت الحضارة الأوروبية من القاع الذي اجتمعت فيه رواسب الحضارات الجاهلية البائدة (سومرية، آشورية، فرعونية، إغريقية، رومانية) بعد تصفية كل الحضارات من آثار النبوات وبقايا الرسالات، حيث استبعدت أو طمست أية إشارة إلى توحيد الله عز وجل وإلى رسله الكرام وكتبه المنزلة، ونفض الغبار عن الأوثان القديمة وشرك القرون الأولى.

ذلك أنه في ظل الحضارة الجاهلية الأخيرة (الرومانية) اعتنقت أوروبا نصرانية بولس المنسوبة زورًا إلى المسيح عليه السلام، وحينما أعلن ذلك الإمبراطور قسطنطين سنة (٣٢٥م) وانتقلت عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة (القسطنطينية) وشاء الله تعالى أن يلي مرحلة مفجعة من تاريخ أوروبا الغربية وهي المرحلة الممتدة من

سـنة (٤١٠م) ــ أي سـقوط رومـا بأيـدي البرابـرة ــ إلى (١٢١٠م) ـ أي تاريخ ظهور أول ترجمة لكتب أرسطو في أوروبا ـ ثمانية قـرون كاملـة مـن التيـه والـضلال اصـطلح المؤرخـون الغربيـون عـلى تـسميتها أو جـزء منهـا عـصور الظلـمات، وأفاضـوا في الحـديث عـن الانحطـاط الكامـل حينئـذ في الثقافـة والعلـم والفـن وكـل جوانـب الحيـاة، إلا جانبًـا واحـدًا شـذ عـن ذلـك وهـو الـدين، حيـث توغلـت النصرانية في الممالك البربرية الوثنية، وكان ذلك العصر هو العصر الذهبي لانتشار النصرانية في أوروبا كلها، وأسست كنائس وأنظمة رهبانية جديدة.

وحـدث هـذا التنـاقض الحـاد (انهيـار الحـضارة العلميـة وانتـشار هائـل للـدين) وهـذا مـا أدى لأن يجـاهر بعـض المؤرخين ومنهم كبير تلك الفترة ادوارد جيبون بالقول: إن سبب انهيار الإمبراطورية الغربية هو تحولها من الوثنية إلى النصرانية، وبالطبع لم تقل الشعوب الأوروبية حينئذ مثل هذا ولكن في اللاشعور ارتبطت الوثنية بالحضارة والقوة

وارتبط الدين بالهزيمة والانحطاط، وهو ما كان له آثار بعيدة المدى في علاقة أوروبا بالدين ـ أعني دينها ـ أما الإسلام؛ فإنه لما كان الرومان عامة يعدّون كل من عداهم من الشعوب برابرة، ولما كان البابوات ورجال الكنيسة يعدون الإسلام وثنية اتفق الموردان في النظرة القاتمة إلى العالم الإسلامي، وامتزجت العنصرية القديمة بالحقد الديني الجديد.

مع أننا لو انتقلنا إلى واقع الحياة الإسلامية حينئذ، وعقدنا مقارنة بين الدينين والحضارتين لوجدنا البون شاسعًا والفرق بعيدًا:

أولًا: لم يكن لدى أوروبا مركز حضاري يمكن أن يسمى مدينة بالمفهوم السائد عن المدن فيما بعد، وأكبر ما كانت تعرفه هو بيزنطة وروما اللتان لم تكونا سوى قريتين متأخرتين إذا قورنتا بالمدن العالمية آنذاك: بغداد، دمشق، القاهرة، قرطبة... الخ.

ثانيًا: لم يؤلف في أوروبا خلال تلك الحقبة كتاب

علمي على الإطلاق، في حين نجد الواحد من علماء المسلمين يكتب العشرات، وربما المئات من المصنفات في فنون المعرفة جميعًا[(١)]، وإذا كانت أوروبا تعد ظهور ترجمة كتب أرسطو بداية الخروج من عصر الظلمات فإن الفضل يرجع إلى رجل ليس أوربيًّا ولا نصرانيًّا بل هو ابن رشد

---

(١) قال ديورانت: «وكان عند بعض الأمراء كالصاحب بن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوروبية مجتمعة!» (قصة الحضارة: ١٧١/١٣). وانظر الفصل الجميل الذي عقده في علوم العرب التجريبية والطب (١٧٧/١٣- ١٩٦) وقال في ختامها: «وجملة القول أن ابن سينا أعظم من كتب في الطب في العصور الوسطى، وأن الرازي أعظم أطبائها، والبيروني أعظم الجغرافيين فيها، وابن الهيثم أعظم علمائها في البصريات، وجابر بن حيان أظم الكيمائيين فيها... ولما أعلن روجربيكون الطريقة التجريبية العلمية وهي أهم أدوات العقل الحديث وأعظم مفاخره بعد أن أعلنها جابر بن حيان قبله بخمسمئة عام كان الذي هداه إليها هو النور الذي أضاء له السبيل من عرب الأندلس، وليس هذا الضياء إلا قبسًا من نور المسلمين في الشرق» (قصة الحضارة: ١٩٦/١٣) وانظر كذلك (٣٥٦/١٣- ٣٦١) (٨٦/٢٦).

المتوفى سنة (١١٩٨م). ومن هذا المنطلق العنصري وبتلك الرواسب الجاهلية انتقلت أوروبا ببطء من عصر الظلمات البربري إلى عصر الظلمات الصناعي، وصولًا إلى المرحلة المعاصرة من الظلمات المتراكمة، واستمر القدر الإلهي ألا تعتنق أوروبا الإسلام ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠].

هذا مع أن أساس نهضتها كان إسلاميًّا، وأن العربية كانت لغة العلم فيها إلى القرن الثامن عشر، وأن جامعاتها إنما قامت مجاراة للجامعات الإسلامية. وليت الأمر وقف عند هذا الحد، غير أن ما فعلته أوروبا كان أفظع من مجرد التعصب لوثنيتها وترك الاهتداء بهدى الله، فقد تعدى ذلك إلى العدوان العسكري المتواصل أبدًا على الإسلام وأهله، والوقوف الدائم مع كل عدو لهم وإن كان عابد حجر أو بقر!

لقد كان إجحافًا أن تنظر أوروبا للمسلمين النظرة إلى البرابرة (القوط، النورمانديين، الفايكنج) بلا أدنى

اختلاف، لكن أنكى منه أن تتداعى القارّة طولًا وعرضًا شرقًا وغربًا وتهب هبة رجل واحد لتحرير الأراضي المقدسة من البرابرة الجدد ـ زعمت ـ!

وهكذا كانت الحملات الصليبية، وكانت الصدمة الحضارية التي لم تنسها أوروبا لحظة واحدة من عمرها:

١- أوروبا التي لا تعرف المدن تحاصر مدنًا هي صغرى في محيط الحضارة الإسلامية لكن بعضها يبلغ عشرة أضعاف روما عاصمة المتحضرين المقدسة![1].

٢- أوروبا التي لم تعرف العلم قرونًا، بل لم تعرف كتابًا إلا الإنجيل، ولا قارئًا إلا القسيس، تذهل للمكتبات الهائلة التي تختزنها المدن الصغرى من عامة وخاصة، وفي

(١) لما ذكر ديورانت بداية النهضة العقلية الأوروبية قال بعدها ساخرًا: «على أننا يجب أن لا نغالي في تقدير القيمة العقلية لذلك العهد، فلقد كان هذا البعث المدرسي أشبه بيقظة الأطفال منه بالنضوج الثقافي الذي كان قائمًا وقتئذ في القسطنطينية وبغداد وقرطبة» قصة الحضارة (١٤/٢٣٨).

كل فنون المعرفة من الفلك إلى النقد الأدبي!

٣- أوروبا التي لا تستطيع أن تستغفر ربها أو تصلي له أو تقدم له قربانًا إلا بتوسط البابا وكهنته، ولا تستطيع أن تقرأ كتابها المقدس ولا تفسره أو تترجمه إلى لغة حية، تجد كتاب الله الأخير (القرآن الكريم) في الشرع الإسلامي المتحضر يتلوه الملايين في المساجد والبيوت، والكل يعبدون رب العالمين بلا واسطة مخلوق.

٤- أوروبا التي يعيش (٩٩ ٪) من أهلها عبيدًا ورقيق أرض وفلاحين، لا يستطيع أحدهم أن يتنفس الهواء خارج إقطاعيته، وإن حاول ذلك كان عقابه الكي بمياسم عريضة تطبع العبودية على جبينه مدى الحياة، تجد الناس في الشرق الإسلامي يعيشون ويتنقلون أحرارًا في أرض الله الواسعة من المحيط الهادي إلى المحيط الأطلسي، ويتاجرون مع جنوب أفريقية والدول الإسكندنافية، وربما مع جزر الكاريبي!

٥- أوروبا التي كان أفضل نموذج لوحدتها هو

حكومات الكوميون في إيطاليا، تجد الشرق المسلم يعيش أرقى النظم الإدارية في ممالك تبلغ مساحتها مساحة القمر!

٦- أوروبا التي يحكمها الأباطرة حكمًا استبداديًّا مطلقًا، ويعتقد الرعايا أن القيصر من نسل الآلهة، وأن الله هو الذي أعطاه هذا الحق قدرًا وشرعًا، وأورثه السلالة المقدسة تفاجأ بالمسلمين وسلاطينهم من الترك تارة، ومن الكرد أخرى، ومن المماليك ثالثة، والكل بشر في نظر سائر البشر.

٧- أوروبا الغارقة في الهمجية والوحشية التي تحرق المخالفين وهم أحياء، وتتفنن في تعذيب المنشقين وإذلال المقهورين، ولا تعرف عهدًا ولا ميثاقًا، تبهرها الأخلاق الإسلامية في الحرب والسلم على سواء.

٨- أوروبا التي ما كانت تحسب العالم إلا أوروبا، والتي تسمي الوصول إلى شيء من أطراف الشرق اكتشافًا، وظلت هكذا إلى القرن التاسع عشر، فوجئت بالمسلمين يجوبون الدنيا شرقًا وغربًا تجارًا ورحالة ودعاة بكل تواضع وهدوء، لقد وصلوا إلى أجزاء من شمال أوروبا قبل أن

تعرفها أوروبا نفسها، هذا عدا العالم الشرقي الهائل السعة بالنسبة لها برًّا وبحرًا، وبالمساجد التي اكتشفت في جزر الكاريبي، وصرخ كولمبس حين رآها: «يا إلهي! حتى اليابان فيها مساجد!» إلا إحدى الشواهد على هذا.

٩- أوروبا التي كانت تتداوى بمركبات من الروث والبول وأشلاء الحيوانات، تفاجأ بالعالم الإسلامي زاخرًا بالمستشفيات والمعامل القائمة على منهج التجربة والاستقراء مع الخبرة والحدس، في التشريح والتشخيص والجراحة وتركيب الدواء، وكل ذلك مدوّن في موسوعات ضخمة ظلّت المصدر الأول لنهضة الطب الحديث، ولا زالت رافدًا متجددًا له.

والنزعة الإنسانية في الحضارة الغربية مدينة كليًّا للحضارة الإسلامية، ولا ينحصر ذلك في الأثر الأدبي كما في اقتباسات أبرز ممثليها وهو دانتي[1] من أبي العلاء

---

(١) حتى القافية في الشعر الأوروبي مستوحاة من القوافي العربية.

المعرّي وابن طفيل[1]، بل يشمل العصر كله، حتى إن الإمبراطور فردريك الثاني ـ وهو أكبر أباطرة القرون الوسطى بإطلاق، ويعتبر لدى بعض المفكرين أول المحدثين ورائد النهضة ـ كان يتكلم العربية، وكان بلاطه عربي العلم واللسان[2]، حتى أنه لما قابل الملك الكامل الأيوبي للصلح لم يحتج إلى مترجم، ولهذا اتهمته الكنيسة بالإسلام، وسمته الزنديق الأعظم!

أما حركة الإصلاح الديني فلم تولد مع لوثر وكالفن، بل لها جذور عميقة الصلة بالإسلام، لا يستطيع أي باحث أوروبي أن يغفلها مهما قلل من شأنها، ومنها حركة تحطيم الصور والتماثيل التي اجتاحت الإمبراطورية البيزنطية في أوائل القرن الثامن الميلادي، أي بعد قرن تقريبًا من ظهور

---

(١) انظر تقرير سرقة دانتي من الأدب العربي (قصة الحضارة: ١٧/٣٢٥).

(٢) قال ديورانت: «وليس في خطوط العالم كله سواء كانت مكتوبة باليد أو مطبوعة ما يضارع خط النسخ العربي في جماله» (قصة الحضارة: ١٣/٢٥٣).

الإسلام، وممن آمن بذلك وأصدر مرسومًا عامًّا الامبراطور ليو الثالث.

أما التجريب الذي تُعزى إليه نهضة أوروبا العلمية عامة فإن باعثه هو التساؤل العقلي... ولم يكن صعود جاليليو إلى البرج وإسقاط جسمين متماثلين في الوزن إلا تدليلاً على بطلان قول أرسطو في ذلك، وارتفاع التجربة الحسية على الفكر المجرد.

ومن هنا فإن الفكر الإسلامي، والسني بخاصة الذي رفض فكر أرسطو رفضًا مطلقًا، ودعا ـ وفقًا لصريح القرآن الكريم ـ إلى نبذ تقليد السالفين، والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، والنظر في آيات الله الآفاقية والنفسية، هو أصل تقدم الإنسانية الحالي كلها، وما فعله جاليليو بالنسبة لحركة الأجرام السماوية ما هو إلا جزء من الأثر الإسلامي السنّي الذي شمل العالم، وصرع المنطق الصوري الإغريقي في الشرق قبل أن تتخلص أوروبا منه

بعدة قرون...»[١].

ونقل ديورانت عن رحالة مغربي أنه قال عند عودته من زيارة لأوروبا: «يا لها من متعة أن يعود المرء إلى الحضارة»[٢].

وقال الدكتور علي محمد الصلابي مبينًا الآثار الحسنة لدعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية وتطور النصرانية الحضاري بسبب احتكاكهم بأهل الإسلام: «فمن آثار ذلك:

١ـ دخول أعداد كبيرة من النصارى في الإسلام، ومنهم القواد والساسة والقساوسة والعامة... وذكر أمثلة كثيرة.

٢ـ تأثر النصارى بعادات المسلمين وأخلاقهم وتقاليدهم، ومن أمثلة ذلك ما يتعلق باللباس، وقد

---

(١) مقدمة في تطور الفكر الغربي والحداثة، د. سفر الحوالي (ص١ـ٩) بتصرف واختصار.

(٢) قصة الحضارة (١٦/٤١).

اشتكى أحد قساوسة عكّا في رسائله للبابا من تشبه المسيحيين بالمسلمين في زيّهم، وفي طريقة حياتهم، ومن ذلك تقليد المسيحيات للمسلمات في الحجاب والاحتشام والوقار.

واستفاد النصارى من المسلمين العناية بالنظافة، وقد كانت غير ذات أهمية لهم قبل اختلاطهم بالمسلمين، وذكر توماس أرنولد عن بعض مؤرخي حروب أوروبا الصليبية: «وكان الصليبيون يعيشون كالحيوانات، ولا يغسلون أبدانهم ولا ثيابهم التي لا ينزعونها إلا إذا تمزقت» وبعد اختلاطهم بالمسلمين اكتسبوا عادات النظافة الحميدة، فتردد الكثير منهم على الحمامات العامة في الشام ومصر، حتى الرهبان والراهبات الذين يعتكفون في كنائسهم وأديرتهم، مما جعل أحد مقدميهم واسمه جاك دوفتري يحتج على خروج الراهبات من الأديرة مخالفات بذلك تعاليم شريعتهن! وقد ساق أسامة بن منقذ نماذج من استغرابهم اهتمام المسلمين بالنظافة، ومحاولتهم التشبه

بهم في ذلك، وترددهم على الحمامات العامة للرجال والنساء لهذا الغرض.

ومن العادات الحميدة التي اكتسبوها من المسلمين الغيرة على النساء، وقد كانت هذه الغيرة شبه مفقودة لديهم، قال أسامة بن منقذ واصفًا مشاهداته: «ليس عندهم شيء من الغيرة والنخوة، يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها، ويتحدث معًا والزوج واقف ينتظر فراغهما من الحديث، فإذا طوّلت عليه مضى وتركهما» وقد زادت نسبة الغيرة والنخوة لديهم في الجيل الثاني لهم بعد ولادتهم بين المسلمين.

ومنهم من تشبه بالمسلمين حتى في الطعام، فترك أكل الخنزير مثلاً.

ومن أهم ما اكتسبوه من المسلمين حسن التعامل ولين الطباع، وقد لاحظ أسامة بن منقذ ذلك في مقارنته بين الجدد والقدامى، فقال: «فكل من هو قريب العهد بالبلاد

الإفرنجية أجفى أخلاقًا من الذين عاشروا المسلمين».

كذلك تأثروا بهم في الزواج، فكثير منهم تزوج بأكثر من واحدة، كذلك تعلموا اللغة العربية، وهذه الأحوال في الشام صار مثلها في الأندلس، فرفع المسلمون من القيمة الحضارية للفرد المسيحي».

وقال الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقد صرخ علماء الغرب في قومهم بوجوب تعلم لغة العرب حتى ينبغوا، وقد أثارت الغيرة بتراك فقال لقومه: «أنتم تتوهمون أنه لن ينبغ أحد بعد العرب! نحن ضاهينا اليونان والأمم، وسبقناهم في بعض الأحيان، وأنتم تقولون الآن: إننا لن نضاهي العرب!».

ثم أورد وثيقة تاريخية شاهدة على سبق المسلمين العلمي للغرب، ورغبة الغرب في اقتباس العلم منهم، وهي رسالة من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى هشام الثالث الخليفة الأندلسي المسلم، ونص الوثيقة: «بعد التعظيم والتوقير قد سمعنا

عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل، لتكون بداية حسنة في اقتفاء آثاركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة، ولقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة دوبانت على رأس بعثة من بنات أشراف إنكلترا لتتشرف بلثم أهداب العرش، والتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة. من خادمكم المطيع جورج. م. أ»[١].

ونقل ديورانت شكاية أحد المسيحيين وتحسره من عقدة إعجاب المسيحيين بالمسلمين قائلًا: «إن إخواني المسيحيين يعجبون بقصائد العرب وقصصهم، وهم لا يدرسون مؤلفات فقهاء المسلمين وفلاسفتهم ليردوا عليها ويكذبوها، بل ليتعلموا الأساليب العربية الصحيحة الأنيقة،... وآحسرتاه! إن الشباب المسيحيين أينما يتغنون

(١) كواشف زيوف، عبد الرحمن الميداني (ص٤٠).

بمدائح علوم العرب!»[١].

وقال ديورانت: «إنه من العسير علينا نحن المحصورون في العالم المسيحي أن ندرك أنه منذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر كان الإسلام متفوقًا على أوروبا في النواحي الثقافية والسياسية والعسكرية»[٢].

قلت: ولا زال الإسلام في نفسه متفوقًا ولكن بحكم تقصير حملته في تطبيقه لحقهم النقص بحسب ذلك، فجوهره نفيس جدًا ولا يملك من اطلع على لبابه وثماره وجماله إلا أن يسبح بحمد ربه حامدًا شاكرًا.

وفي كتاب (محاضرات من تاريخ العلوم) تأليف

---

(١) قصة الحضارة (١٣/٢٩٧) ثم قال ديورانت: «وفي وسعنا أن نحكم على ما كان للدين الإسلامي من جاذبية للمسيحيين من رسالة كتبت في عام ١٣١١م تقدر عدد سكان غرناطة المسلمين في ذلك الوقت بمئتي ألف، كلهم ما عدا (٥٠٠) منهم من أبناء المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام. وكثيرًا ما كان المسيحيون يفضلون حكم المسلمين على حكم المسيحيين».

(٢) قصة الحضارة (٢٦/٨٦).

الدكتور فؤاد سزكين، ما مضمونه: «إن شبرجس أثبت بالأدلة أن الجامعات التي نشأت فجأة في أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلاد قد كانت كلها تقليدًا مطلقًا للجامعات الإسلامية».

وانظر كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) بتمامه تأليف زينغريد هونكة، فقد ذكرت في كتابها الفريد شهادات ومشاهدات للأثر الإسلامي النبيل والمد المحمدي الأصيل وأثره على قيام الحضارة الأوروبية الجديدة، سواء في العلم والفكر أو الصناعات والتجريب والطب والهندسة والفلك وغيرها[1].

قال روجر بيكون: «من أراد أن يتعلم فليتعلم العربية»[2]. وقد مال ديورانت إلى أن الظهور الأول للحضارة القديمة كان عربي المولد والنشأة[3].

---

(١) ويذكر أنها قد أسلمت قد وفاتها بسنتين.

(٢) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب (ص٧١).

(٣) قصة الحضارة، ديورانت (٢/ ٤٣) وقال عن العرب الفينيقيين=

ولك أن تتأمل الفروق بين الحضارات الإنسانية المختلفة في إمبراطورياتها الواسعة عبر الزمان الطويل، سواء في عهد الفينيقيين أو الإغريق أو الرومان أو التتر أو الهند أو الصين، ثم قارن ذلك كله بالحضارة الإسلامية التي امتدت كمًّا وكيفًا، فكمًّا قد رفرفت راياتها المنصورة وامتد سلطانها الواسع على ثلثي العالم آنذاك، أي ما يعادل مساحة سطح القمر، فمن الجنوب كان ساحلها بحر العرب والبحر الهندي، وشمالاً آسيا الصغرى وشرق أوروبا، وغربًا المحيط الأطلنطي (الأطلسي) الذي وقفت خيل المسلمين على ساحله وتقدم قائدهم خائضًا المحيط بقوائم فرسه قائلاً: «والله لو أعلم أن أحدًا خلف هذا البحر لخضته إليه حتى يصل إليه الإسلام»، وشرقًا حتى سور الصين العظيم، ولما علم إمبراطور الصين عن قَسَم أمير المسلمين أن يطأ بقدمه أرض الصين، أرسل إليه بطبق

= إنهم قد اكتشفوا رأس الرجاء الصالح قبل فاسكو ديجاما بألفي عام! (٣١٣/٢).

ذهب قد ملأه من تراب الصين وكتب إليه: «أوف بقسمك، وطأ على هذا التراب فهو من أرض الصين» وطلب المصالحة والمسالمة.

ولما رأى هارون الرشيد سحابة مارة خاطبها قائلاً بثقة: «أمطري أنّى شئتِ، فسيأتيني خراجك» وهو صاحب الرد الحاسم على نقفور ملك الروم حين أرسل له هذا الأخير رسالة ليبطل فيها أمر ملكته السابقة بدفع الجزية للمسلمين، فكان رد هارون الرشيد: «من أمير المؤمنين هارون الرشيد إلى نقفور كلب الروم، الجواب ما ترى لا ما تسمع!» ثم سيّر جيشًا أوله عند الروم وآخره عنده، ولما صاحت المرأة المسلمة في عمورية: وامعتصماه! بعد إذلالها من النصارى، أجاب أمير المؤمنين المعتصم نداءها بجيش جرار سحق به من تعدى عليها وعلى كرامتها.

بل حتى في الخلافات بين المسلمين تكون المظلة لهم هي الإسلام، فحينما اختلف علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أراد

ملك الروم أن يزحف على أطراف الشام، فرد عليه معاوية رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ برد زلزلة، وفيه: «والله لئن لم تندفع عنا لأصطلحنّ مع ابن عمي ثم لنغزونك إلى مخدعك» فطارت وساوس الرومي، وقبلها قال أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لما بلغته جحافل الروم في اليرموك التي فاقت (٢٤٠,٠٠٠) ووقفت أمام جيش السلمين الذي لم يتجاوز (٢٧,٠٠٠) - أى أن الروم يفوقون المسلمين بتسعة أضعاف - فقال كلمته المشهورة: والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد، فولاه على المسلمين الصادقين فنصر الله عباده وأولياءه ففتح الله بتلك الأيدي المؤمنة الطاهرة المتوضئة المصليّة العابدة القانتة بلاد الشام، وعاد التوحيد لبلد الأنبياء ومهاجر الخليل عليهم السلام بعد أن غاب عنها قرونًا على أيدي رهبان الليل وأسد النهار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

وانظر إلى أوروبا الشرقية والغربية والجنوبية واستذكر حوادث تلك السنين حين فتح الإسلام شرق أوروبا وبعض وسطها وحاصرت الجيوش المسلمة فيينا، وأقبلت

على باريس[١]، وفتحت نصف إيطاليا مع جميع جزر البحر المتوسط.

هذا وكل هذا الامتداد الكمّي قد رافقه وسبقه ولحقه امتداد معنوي، وهو الغاية النبيلة والقصد الكريم لتلك الجيوش الفاتحة للقلوب قبل البلدان، فقد تحولت تلك الشعوب في زمن يسير لهذا الدين العظيم السماوي الخالد.

قال ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها**»[٢]، وكل هذا مصداق وعد الله تعالى له وللمؤمنين حيث قال سبحانه وبحمده: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٧٤]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا

(١) مع تسجيل أن القيادة للمسلمين في معركة العقاب التي كسرت المسلمين كانت للموحدين وهم متشيعة باطنية وليسوا كالمرابطين السنة فالفرق شاسع من حيث الاعتقاد والصدق والصبر والاتّباع.

(٢) مسلم (٢٨٨٩).

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

شاهد المقال: أن تلك الشعوب الموفقة دخلت راغبة مختارة في الإسلام، سواء النصارى في الشام ومصر وأوروبا كالألبان، أو الوثنيين في أفريقا وآسيا، وما هذا إلا لقوة الإسلام المعنوية الذاتية المؤيدة من الله تعالى، وإجاباته الشافية الكافية لكل أسئلة الحيارى الباحثين عن الحق والهدى، ومناعته ضد الشبه الملقاة عليه من أعدائه، ولمّا مرّت الأمة الإسلامية بضعف في بنيتها العسكرية، واستعمرتها جيوش المغول (التتار) لم تلبث تلك الجيوش الغالبة إلا يسيرًا حتى اعتنقت هذا الدين القويم، قد بهرتهم حقائقه وإيمانياته وقوته، وانسجامه مع الروح والجسد وجمعه بين الدنيا والآخرة.

❀❀❀❀❀

صفحة بيضاء

الفصل الثاني
فَضائلُ أُمَّةِ الإسْلامِ

هذه الأمة المسلمة المهديّة المرحومة قد خصها الله تعالى بأمور، وأسبقها على غيرها بمزايا، ورفعها على غيرها من الأمم قاطبة على سبيل الإجمال، وجمع لها من خيري الدنيا والآخرة مالا يخطر على بال متفكر، ويقصر عنه ذهن متدبر. ومن ذلك أن أكمل شريعتهم وأتمها وصيّرها جامعة للمحاسن. ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض بيانه لهدايات نبي هذه الأمة، وخصائصه، ودلائل رسالته، وكمالات شريعته: «وهو في كل وقت يظهر على يديه من عجائب الآيات وفنون الكرامات ما يطول وصفه، ويخبرهم بخبر ما كان وما يكون، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر،

ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، ويشرّع الشريعة شيئًا بعد شيء، حتى أكمل الله دينه الذي بُعث به، وجاءت شريعته أكمل شريعة، لم يبق معروف تعرفه العقول أنه معروف إلا أمر به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه، لم يأمر بشيء فقيل: ليته لم يأمر به، ولم ينه عن شيء فقيل: ليته لم ينه عنه، وأحل الطيبات ولم يحرّم شيئًا منها كما حُرّم في شرع غيره، وحرّم الخبائث ولم يحل شيئًا منها كما استحله غيره، وجمع محاسن ما عليه الأمم، فلا يُذكر في التوراة والإنجيل والزّبور نوعٌ من الخبر عن الله وعن ملائكته وعن اليوم الآخر، إلا وقد جاء به على أكمل وجه، وأخبر بأشياء ليست في الكتب، فليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى الفضائل وترغيب في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه.

وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها، وعبادات غيره من الأمم؛ ظهر فضلها ورجحانها، وكذلك في

الحدود والأحكام وسائر الشرائع»[1].

ودينه الإسلام محفوظ بكل تفاصيله بحفظ الله تعالى له، وقد تعرض لهجمات من شتى الأمم لم يتعرض لها دين أهل الكتاب ولا غيرهم، فشنّوا عليه هجمات عسكرية واقتصادية وفكرية وأخلاقية وعقدية على جميع محاور الغزو التي لا يستطيع البشر - مهما كانت إمكاناتهم - التصدي لها والحفاظ على دينهم من التبديل والضياع لولا تولي الله تعالى حفظه والعناية به، فهو الدين الذي بقي رغم تتابع القرون، وتغير الأحوال، وتوارد الأهوال، شامخًا ظاهرًا، شاهدًا على الأمم، قارعًا لنواميسهم وعقولهم وقلوبهم، كما قال ﷺ فيما رواه أبو داود في سننه: «**والله ليتمن الله هذا الأمر**» وقال: «**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر**» رواه أحمد وصححه الألباني، وقد قال

(١) الجواب الصحيح، ابن تيمية (٥/ ٤٤١).

تعـالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

فهـم ظـاهرون عـلى غـيرهـم بالحجـة والبيـان وبالـسيف والـسنان، ولا تـزال لهـم بقيـة يفيئـون إليهـا، يحفـظ الله بهـا دينـه، وإن تنقلـوا مـن مكـان لآخـر كـما قـال صـلى الله عليـه وسلم في الحديث المتفق على صحته: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**» فنسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها.

وقـد ذكـر الحـافظ ابـن كثـير رَحِمَهُ اللَّهُ بـسنده أن أصـحاب رسـول الله ﷺ كـان لا يثبـت لهـم العـدو فـواق ناقـة عنـد اللقاء، فقال هرقل وهو على أنطاكية لما قدمت الروم منهزمة: ويلكـم أخبروني عـن هـؤلاء الـذين يقـاتلونكم؟ أليسوا بشرًا مثلكم؟ قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هـم؟ قالوا: نحـن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل، ويصومون

النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونظلم، ونفسد في الأرض. قال: أنت صدقتني.

وعن فضائل هذه الأمة العظيمة ـ أي أمّة الإجابة ـ قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأمته أكمل الأمم في كل فضيلة، فإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم، وإن قيس دينهم وعباداتهم وطاعتهم لله بغيرهم؛ ظهر أنهم أدين من غيرهم، وإذا قيست شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله، وصبرهم على المكاره في ذات الله؛ ظهر أنهم أعظم جهادًا وأشجع قلوبًا، وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة نفوسهم بغيرهم؛ تبين أنهم أسخى وأكرم من غيرهم، وهذه الفضائل بنبيهم صلى الله عليه وسلم نالوها ومنه تعلّموها، وهو الذي أمرهم بها، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح بتكميل التوراة، فكانت فضائل أتباع المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلومهم بعضها من

التوراة، وبعضها من الزبور[١]، وبعضها من النبوات[٢]، وبعضها من المسيح[٣]، وبعضها ممن بعده كالحواريين[٤]، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم[٥]، حتى أدخلوا[٦] في دين المسيح أمورًا من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح عليه السلام[٧].

---

(١) وهو كتاب داود عليه السلام، ويسمى في العهد القديم (المزامير) وإن كان كثير منها مكذوبًا عليه.

(٢) كالأسفار المنسوبة لسائر الأنبياء في العهد القديم، أما التوراة فهي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى عليه السلام ودخلها تحريف وتبديل كبيران.

(٣) كما ينسب إليه في الأناجيل الأربعة الأولى من العهد الجديد ومن غيرها كإنجيل برنابا وتوما ويهوذا ومريم وغيرها.

(٤) كسفر أعمال الرسل ورسائل بولس ـ وليس من الحواريين ـ ويعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا.

(٥) كما هو ظاهر في إنجيل يوحنا ورسائل بولس وغيرها خاصة في شروح الكتاب المقدس.

(٦) لما غيّروا دين المسيح.

(٧) كتأليه المسيح وغيره، والتثليث، وتحليل الخمر والخنزير، وإبطال الختان، وإبطال الناموس وغير ذلك.

وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرؤون كتابًا، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته، فهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ويقرّوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله، ونهاهم أن يفرقوا بين أحد من الرسل، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧].

وأمته لا يستحلون أن يأخذوا شيئًا من الدين من غير ما جاء به، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، فلا يشرعون في الدين ما لم يأذن به الله.

فكلُّ علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ﷺ

أخذوه عن نبيهم[(١)] مع ما يظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو من الأصل المعلم. وهذا يقتضي أنه كان أكمل الناس علمًا ودينًا، وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقًا في قوله: ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨][(٢)].

هذا وكل نقص مادي ومعنوي في المسلمين ـ وقد ظهر جليًّا في هذا الزمن المتأخر ـ فسببه بُعد المسلمين عن علوم وأعمال دينهم الأصلية، وحقائق دينهم الصافي الذي لم تلوّثه البدع، ولم تدخله المحدثات والأهواء، فظهورهم وعزهم ونصرهم مرتبط طردًا وعكسًا بمسافتهم من هذا

---

(١) حتى صاروا نبراسًا منيرًا لأمتهم في الخير والهدى، كما قال المستشرق بودلي: «كان المسلمون كالغيث يخصب المكان الذي يسقيه، وإن عصر الإحياء في أوروبا ليرجع إلى أحفاد صحابة محمد الذين حملوا مشعل الثقافة».

(٢) الجواب الصحيح (٥/ ٤٢٨- ٤٤١) وانظر: (٦/ ١ـ٤٦).

الدين الخاتم القويم.

وقال تقي الدين رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمسلمون وسط بين اليهود والنصارى، فمن تدبر حال اليهود والنصارى مع المسلمين وجد اليهود والنصارى متقابلين، هؤلاء في طرف ضلال، وهؤلاء في طرف يقابله، والمسلمون هم الوسط.

وذلك في التوحيد والأنبياء والشرائع والحلال والحرام والأخلاق وغير ذلك، فاليهود يشبّهون الخالق بالمخلوق في صفات النقص المختصة بالمخلوق التي يجب تنزيه الرب سبحانه عنها كقول من قال منهم: إنه فقير ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١] وكفرهم بقولهم: بخيل ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ﴾ [المائدة: ٦٤] وبهتانهم بأنه تعب لما خلق السماوات والأرض

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [ق: ٣٨].

والنصارى يشبّهون المخلوق بالخالق في صفات الكمال المختصة بالخالق التي ليس له فيها مِثْلٌ، كقولهم: إن المسيح هو الله ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]، أو ابن الله ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة: ٣٠]، وكل من القولين يستلزم الآخر، والنصارى أيضًا يصفون اللاهوت بصفات النقص التي يجب تنزيه الرب عنها، ويسبون الله سبًّا ما سبه أحد من البشر(١).

واليهود تزعم أن الله يمتنع منه أن ينسخ ما شرعه،

---

(١) ويكفي في ذلك وصفهم لله باتخاذ الصاحبة والولد، وبعضهم يذكر أمورًا لا تذكر لإيغالها في البشاعة والشناعة.

والنصارى يجوزون لأكابرهم أن ينسخوا شرع الله.

أما المسلمون فوصفوا الرب بما يستحقه من صفات الكمال ونزهوه عن النقص، وأن يكون له مثل، فوصفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، مع علمهم أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصر فلا شيء مثله، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو ينسخ ما نسخ من شرعه وفق حكمته، وليس لغيره أن ينسخ شرعه.

واليهود بالغوا في اجتناب النجاسات وتحريم الطيبات، والنصارى استحلوا الخبائث وملابسة النجاسات[١].

---

(١) وقد ذكر الدكتور رؤوف حبيب يمتدح القديس أنطونيوس ويعدد مناقبه: «لم يغتسل طوال حياته الرهبانية أبدًا، كما لم يدهن جسده بالزيت...» (تاريخ الرهبنة والديرية ص ٣٩).

وقال الأستاذ ساجد مير: «ظل ملوك أوروبا الكبار وزعماء المسيحية العظماء قرونًا طويلة لا يعرفون أهمية الاغتسال، وكانت القصور الكبيرة بدون حمامات، وحين تعلم العالَمُ المسيحي التحضّر من العرب والمسلمين الأسبان، وبعد النهضة العلمية؛=

والمسلمون أحل الله لهم الطيبات خلافًا لليهود، وحرم عليهم الخبائث خلافًا للنصارى.

واليهود إذا حاضت المرأة عندهم لا يؤاكلونها ولا يشاربونها ولا يقعدون معها في بيت واحد، والنصارى يستحلون وطئها وهي حائض. والمسلمون يرون طهارة جسدها ويحرمون الوطء فقط.

= عرفوا كيف تكون النظافة في المدن والمساكن والبيوت وكيف تُطهّر الأجساد وتزيّن، وإلا فكانوا قبل ذلك يعدّون النظافة ضد التدين وحب الإله! وكان مما يشتهر بين بعض الطبقات: أن لا يغسل الإنسان وجهه ولا يديه أبدًا» (المسيحية، ساجد مير ٣٢٢، ٣٢٣).

وقال الطبيب الفرنسى على بنوا: «مما أبعدني عن الكاثوليكية؛ التغافل التام عن النظافة قبل الصلاة» (موسوعة مقدمات العلوم والمناهج، أنور الجندي ٨/ ١٧٢).

وقال الدكتور حسان شمسى باشا: «إن الكاثوليك كانوا يعتقدون أن ماء المعمودية الذي يغتسلون به عند ولادتهم يغنيهم عن الاغتسال طوال الحياة» (هكذا كانوا يوم كنا، د. حسان شمسي باشا ص٩٢).

والنصارى لهم عبادات وأخلاق بلا علم ولا معرفة، واليهود لهم علم ومعرفة بلا عبادات ولا أخلاق حسنة، والمسلمون جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح.

واليهود قتلوا النبيين، والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله والمسيح ابن مريم.

والمسلمون اعتدلوا فآمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله، ولم يفرقوا بين أحد من رسله فلم يكذبوا الأنبياء، ولا سبّوهم، ولا غلوا فيهم، ولا عبدوهم، فهم يعتقدونهم عبيد لله فلا يعبدون، ورسل لله فيجلّون ويتبعون»[١].

وهذه الأمة المحمدية هي أفضل الأمم وأكرمها على الله، وثلثي أهل الجنة منها، وهي أول الأمم دخولاً الجنة، وتضاعف لأهلها الحسنات أكثر مما تضاعف للأمم الأخرى، وخصائصها كثيرة[٢].

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح (١/ ٥٩-٧١، ٢/ ١٣٣-١٣٦، ٣/ ١٠٠-١٢٥).

(٢) لتفصيل ذلك: هادي الأرواح، ابن القيم.

وفي المسند عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ - وتأمل احتفاءه بالمسيح عليهما الصلاة والسلام -: **«الأنبياء إخوة لعلّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعًا إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصّران[1] كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون»**[2].

وفي أحاديث آخر الزمان أن الملاحم الكبار بين أهل

---

(١) أي مصبوغان بالصفرة.

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٠٦)، وأبو داود (٤/ ٤٩٩).

الإسلام ومخالفيهم[١] والتي ستكون أولاً بين المسلمين والصليبيين على عدو من خلفهم، فيُنصرون، ثم يغدر الصليبيون بالمسلمين، فيقتتلون في مرج دابق[٢] فينتصر المسلمون، ثم يخرج الدجال الأعور فيكون أول خروجه من جزيرة في البحر، ثم يذهب للمشرق فيتبعه من أهل خراسان أقوام وجوههم كالمجانّ المطرّقة، ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفًا[٣] ثم يدخل جزيرة العرب من شمالها بين العراق والشام، ويفتن الناس، ويطأ كل قرية ومدينة إلا مكة والمدينة، ثم ينزل المسيح ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء بين ملكين على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيقود المسلمين لقتال يهود، ويذهبون للقدس ويتحصنون بها، ويحاصرهم اليهود بقيادة ملكهم الدجال، فيأمر المسيح ابن

---

(١) ولعل ما يحدث في الأرض المباركة الآن هو إرهاص لتيك الملحمة.

(٢) في شمال سوريا بين حلب وأنطاكية.

(٣) وتقع أصفهان في إيران حاليًّا ويهودها كُثُر ويعيشون بتكريم وتبجيل من لدن أشباههم الرافضة!

مريم بفتح الأبواب، فإذا رآه الدجال هرب وانماع كالملح في الماء لكن المسيح عليه السلام يدركه عند قرية (باب لد) في فلسطين فيقتله بحربته ويري المسلمين دمه، ثم تكون القتلة في اليهود، ويعمّ الإسلام الأرض بقيادة المسيح ابن مريم عليه السلام فيحكم بالقرآن ويبطل سائر الأديان[1].

أما نظرة الكاثوليك والأرثوذكس لهذه الملاحم فإنهم يحيلون ملاحم العهد القديم على الماضي، ويجعلون عودة المسيح للحساب لا للقتال، أما غالب البروتستانت فمع اليهود الفرّيسيين، فيرون أنها ستكون في المستقبل، وهم في غاية الأهبة والترقب لها منذ عقود! ولم يعلموا أن ملكهم هو الدجال عينُه، الذي سيكون مقتله بيد مسيح الهدى ابن مريم عليه السلام. والصواب أن ما صح منها فبعضه قد وقع، وبعضه سيقع في آخر الزمان، لكن ليس على تفسيراتهم وتخرصاتهم.

---

(١) وانظر: عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد آل عمر، الباب الثالث، وملاحم آخر الزمان، د. ياسر الأحمدي.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مَحَاسِنُ الإسلامِ «الدِّين القَوِيم»

أوامر الله تعالى في القرآن العظيم ومناهيه، كذلك نبيه ﷺ ، وما وهبه وجبله عليه من مكارم الأخلاق وجميل السجايا هي من محاسن الإسلام(١).

لقد حوى الإسلام المحاسن بحذافيرها، سواء في العقائد والتصورات، فنقّاها وأجلاها وأحسن بناءها وأعلاها، وفي المعاملات والجنايات، فحسم الأمور كلها بالأمر بالعدل والندب للإحسان، وفي الشهوات فهذبها وحول لها مصرفًا فطريًا وإشباعًا غريزيًّا طاهرًا نقيًّا، فأشبع الغريزة وأكمل الحاجة ومنع من الاعتداء، ونصر الضعفاء والفقراء ولم يظلم الأقوياء والأغنياء، وهذه إشارات مجملة

---

(١) وانظر رسالة: محمدٌ رسولُ الله ﷺ ـ ضمن هذه السلسلة ـ، ففيها بيان شيء من ذلك.

لبعض جوانب الحسن الإسلامي[(١)] وجمال هذه الديانة

---

(١) حتى الفن الجميل لم يهمله الإسلام؛ فراعى أهل الأحاسيس المرهفة، وفتح لهم مجالات الإشباع لفنهم، وارتباط الفن بالدين لا يضيق مجالات الفن بل يوسعها في الحقيقة ويعمقها، ولكنه ينظفها ويطهرها فقط من الأقذار والأدناس. والقرآن الكريم يوجه الحسن توجيهًا صريحًا لرمزية الجمال في الكون الفسيح والأرجاء البعيدة والتفاصيل القريبة ويندب إلى الإحساس به، مما يملأ الروح والقلب بمحبة الخالق المبدع والمصور الجميل، والخروج من ذلك بالشكر له وإحسان عبادته.

وتأمل توجيه القرآن الكريم للإحساس والتذوق والتأمل لجماليات الورود والأزهار والجبال والوديان والوهاد والغيوم والأفلاك والنجوم، ليس هذا فحسب بل تأمل توجيهه للإحساس بالجمال في غير مظانّه كالأنعام ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: ٥، ٦]، فالله تعالى خلق الخلق جميلاً، فالنفس السوية الجميلة تتذوق هذا الجمال، وتتعامل معه، وتستمتع به وتلتذ، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ =

الخاتمة الكاملة:

١ـ الإسلام نقل الإنسان من ظلمة الشرك والوثنية وعبادة المخلوق، إلى نور التوحيد والإيمان وإفراد الخالق بالعبودية.

٢ـ الإسلام غيّر حياة من اتبعه إلى الأفضل، فانتشله من حضيض الجهل والتخلف ورفعه إلى سمو العلم والمعرفة والحضارة.

٣ـ الإسلام هو دين الله الحق الذي لا يقبل الله دينًا سواه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

= يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠] يعدلون: أي يشركون وهذا من أقبح الظلم، وقال تعالى: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٦٩]، فرؤية هذا الجمال والتفاعل معه، والانفعال به تحدث في النفس السوية توجهًا إلى الخالق الجميل بالعبادة والحمد، لأنه خالق هذا الكون الجميل، ومسخّره للإنسان، وخلق الإحساس في الإنسان ليسعد بهذا الجمال، فما أجمله من دين، وما أروعه من إحساس به! وانظر: منهج الفن الإسلامي، محمد قطب.

ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ [آل عمران: ١٩].

٤ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك أتباعه كتابًا سماويًّا محفوظًا من أي تبديل أو تحريف.

٥ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يستوعب كل بني آدم على اختلاف أجناسهم وأحوالهم.

٦ـ الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعبد أتباعه خالقهم حسب تعليماته عن طريق وحيه إلى نبيه محمد ﷺ ولا يأخذها من غير هذا الرسول المعصوم الكريم.

٧ـ الإسلام هو الدين الذي يعظّم الله تعالى حق التعظيم، ويجلّه حق الإجلال، فلا ينتقصون من مقام الخالق الإله، ولا يرفعون من الخلق أحدًا لمقام الألوهية والربوبية.

٨ـ الإسلام وقّر جميع الأنبياء والملائكة، وحث على حبّهم والثناء عليهم.

٩ـ الإسلام حوى مكارم الأخلاق ونبيل السجايا وسامي الصفات، فكل خير تقره العقول السويّة ففي الإسلام الأمر به، وكل شر تقر به العقول السوية ففي الإسلام النهي عنه.

١٠ـ الإسلام صالح لكل زمان ومكان، ومعين شريعته لا ينضب، فحتى النوازل المعاصرة قد جعل لها الإسلام أصولاً كلية يُرجع إليها ويُسار على وفقها، وبسبب مرونة الإسلام حافظ على أصالته.

١١ـ نبي الإسلام هو النبي الوحيد الذي اعتنى أتباعه بنقل أدق تفاصيل حياته ﷺ.

١٢ـ الإسلام ضمن وحفظ حقوق الإنسان والحيوان حتى النبات، وأعظم شريعة حفظت حقوق المرأة والطفل والمريض والضعيف والفقير بل حتى الموتى والحيوان هي شريعة الإسلام.

١٣ـ الإسلام يتميز باتساقه وتكامله وشموله وإرضائه لجميع العقول السوية، وانسجام تعاليمه مع العقل والروح

والجسد.

١٤ـ الإسلام يحث على الطهارة الحسية والمعنوية في الظاهر والباطن.

١٥ـ الإسلام يحمي دماء الناس وأرواحهم، فيمنع الظلم والتعدي والقتل بغير حق ونحو ذلك.

١٦ـ الإسلام يحرس أعراض الناس، فيمنع الزنا ومقدماته، ويحث على الزواج والعفاف.

١٧ـ الإسلام يحفظ عقول الناس، فيمنع الخمر والمخدرات وكل ما من شأنه تعكير هذه الجوهرة النفيسة.

١٨ـ الإسلام يحمي أموال الناس، فيمنع السرقة والخيانة والغش والنهبة وقطع الطريق ونحوها، كما حث على الضرب في الأرض وعمارتها وبناء الحضارة وتنمية المجتمع وحفظ حق الملكية الفردية والجماعية.

١٩ـ الإسلام يقدم المصلحة العامة للجماعة على المصلحة الفردية الخاصة.

٢٠ـ الإسلام يسد ذرائع الشر والفساد.

٢١ـ الإسلام يساوي بين عباد الله، ويمنع الطبقية والعنصرية وتفضيل الأعراق والأجناس على بعض. بل العبرة في التفضيل هي بالتقوى والعمل الصالح والقرب من الله تعالى.

٢٢ـ الإسلام حوى عبادات روحية وبدنية ومالية توثق صلة العبد بربه مثل الصلاة والذكر والصيام والحج والزكاة والجهاد ونحو ذلك.

٢٣ـ الإسلام أشبع الحاجات الفطرية وهذبها، وجعل لها أبوابًا تستغني بها عن المحرمات.

٢٤ـ الإسلام يفتح أبواب التوبة والإنابة والرجوع إلى الله تعالى، ويترك الأبواب مفتوحة لكل مذنب، مما يبعث في الطمأنينة والسكينة والراحة.

٢٥ـ الإسلام حث على التواصل الاجتماعي حسب الأقرب فالأقرب، فأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الجار ـ ولو كان غير مسلم ـ وحسن المعاملة للناس.

٢٦ــ الإسـلام حـوى أبوابًـا كثـيرة وطرقًـا متنوعـة لتحصيل الأجر والثواب في التقرب إلى الله تعالى، وكل عابد لربه يجتهد فيما ينشرح له صدره ويعينه عليه طبعه، فراعـى الفـوارق الفرديـة النفـسية والجـسدية والعقليـة والمالية.

٢٧ـ الإسلام حث على الدعوة إلى الله تعالى بالتي هي أحسن، وإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، رحمة بهم وإحسانًا إليهم.

٢٨ـ الإسلام يتميز بالبساطة والسهولة واليسر في جميع مناحيه، في فهمه وتصوره واعتقاده، وفي تعلمه وتطبيق تشريعاته. فالسماحة لا تفارق جزئياته وكليّاته.

٢٩ـ الإسلام حث على التكافل الاجتماعي بين الناس بأنواع البر المختلفة، فشرع الزكاة من الأغنياء للفقراء، والدية على ذوي القاتل خطأً، وندب إلى التعاون والتكافل مطلقًا وجعلها من أعظم أنواع البر.

٣٠ـ الإسلام حث على العمل والكسب والتجارة والزراعة والصناعة، وتعلم العلوم النافعة، ونبذ الكسل والبطالة.

أخيرًا: قال الله تعالى ممتنًا على الناس بتكميل الإسلام ورضاه بالتدين له به: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]. فأكمل الله دينه الإسلام فلا يحتاجون إلى زيادة أبدًا، وقد أتمّه فلا ينقُصُ أبدًا، وقد رضيه فلا يسخطه أبدًا، كما قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١].

(١) تفسير الطبري ٩/٥١٨ (١١٠٨٠).

والحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، والله أكبر كبيراً. وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه عدد أنفاس أهل الجنة.

۞۞۞۞۞

فهرس

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

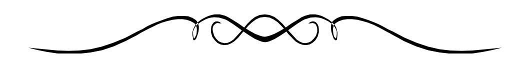
٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.



الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧